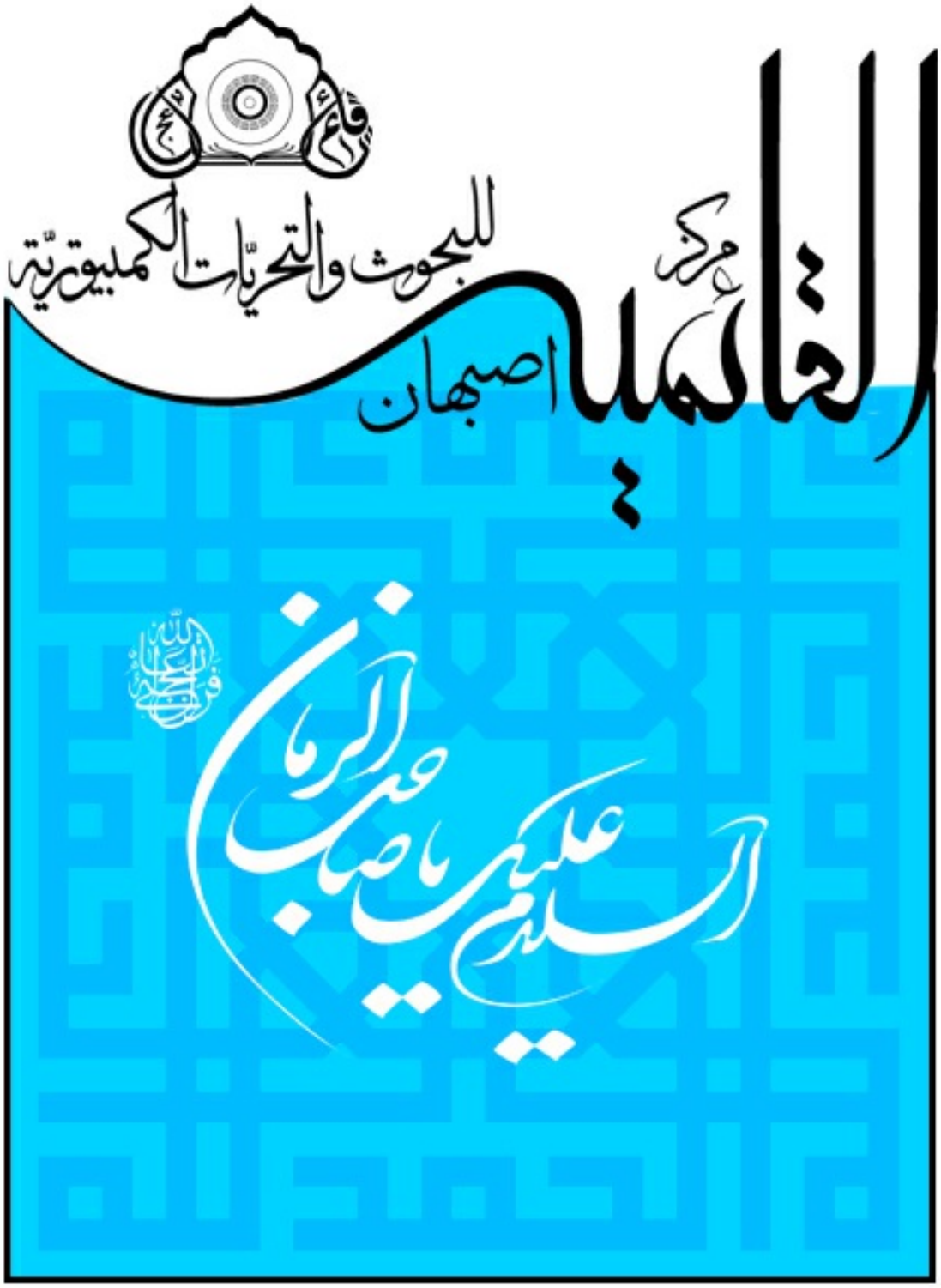

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سلسلة

دراسات إيمانية من القرآن والسنة النبوية

15

آخر الزمان

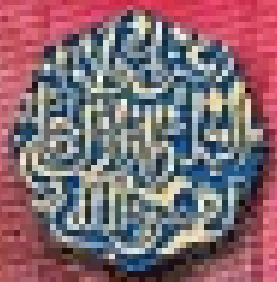

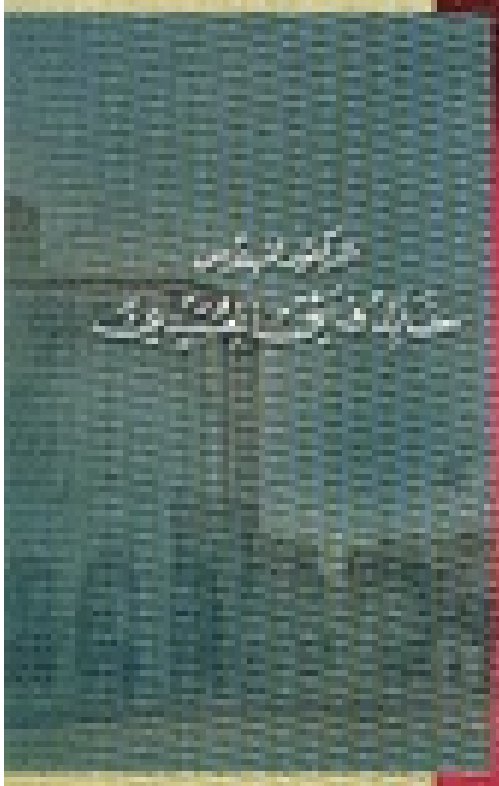

بسم الله الرحمن الرحیم

آخر الزمان

كاتب:

خالد فائق عبيدى

نشرت فى الطباعة:

دار الكتب العلمية

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
آخر الزمان ----- ۷
اشاره ----- ۷
اشاره ----- ۷
المقدمه ----- ۹
الفصل الأول: نبوءات المصطفی صلی اللّه علیه و سلم بما سیکون آخر الزمان من العلامات قبل القیامه ----- ۱۱
الفصل الثانی: نهایه الیهود ----- ۳۲
اشاره ----- ۳۲
جدول یوضح الممالک الخمسه الوارده فی نبوءه دانیال علیه السلام التی عبرت عنها رؤیا نبوخذنصر و حاله العلو و الإفساد و التدمیر للیهود ----- ۴۰
الفصل الثالث: سنه اللّه فی الأرض ----- ۴۹
الفصل الرابع: علامات انتهاء الکون و السبق القرآنی ----- ۶۴
اشاره ----- ۶۴
۱. شروق الشمس من مغربها: ----- ۶۶
۲. النفخ فی الصور و حصول الرنین و الاهتزاز العظیم فی الکون: ----- ۶۸
۳. نهایه الکون إما بالطی أو بالتبعثر: ----- ۶۹
۴. اضطراب السماوات و انشقاقها لتتداخل فیما بینها و تنفتح أبوابها: ----- ۷۲
۵. تکویر الشمس و النجوم و انتثار الکواکب: ----- ۷۴
۶. اقتراب الشمس من الأرض و التقاء الشمس بالقمر: ----- ۷۶
۷. انشقاق القمر: ----- ۷۸
۸. تسجیر البحار و تفجیرها: ----- ۸۰
۹. کثره الزلازل و اختلال التوازن: ----- ۸۱
۱۰. رج الأرض بالزلازل العنیفه: ----- ۸۱
۱۱. بس الجبال و تدمیرها: ----- ۸۳
۱۲. انتشار الدخان: ----- ۸۵

۱۳. تسجیل الأرض لأعمال ابن آدم: ---- ۸۵

۱۴. بعثره القبور و عوده ترکیب أجساد و أرواح الخلائق: ---- ۸۸

الفصل الخامس أهوال القیامه ---- ۹۳

تعریف مرکز ---- ۱۰۲

آخر الزمان

اشاره

نام کتاب: آخر الزمان

نویسنده: خالد فائق العبیدی

موضوع: اعجاز غیبی

تاریخ وفات مؤلف: معاصر

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱

ناشر: دارالکتب العلمیه

مکان چاپ: بیروت

سال چاپ: ۱۴۲۶ / ۲۰۰۵

نوبت چاپ: اوّل

ص: ۱

اشاره

الكتاب الخامس عشر: آخر الزمان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمه

الحمد للّه رب العالمين و الصلاه و السلام على أفضل و أشرف رسله و أنبيائه سيدنا محمد صلى اللّه عليه و سلم، و على آله و صحبه أجمعين، و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، و بعد.

فهذا هو لقاؤنا الأخير معكم فى سلسلتنا (ومضات إعجازيه).

و بعد استعراضنا السريع لبعض إعجازات كتاب اللّه جل جلاله خلال مسيرتنا فى هذه السلسله الميسره، دعونا نرى و نسمع و نتأمل فى بعض ما جاء فى القرآن الكريم و السنه المطهره حول ما سيكون من الأمر قبل قيام الساعه و خلاله و أهوال القيامه و أحوال الخلق فيها علّنا نفوق مما نحن فيه من غفله الدنيا التى جثمت على الصدور فأصدأت القلوب و أعمت الأبصار، لما فى ذلك من أهميه عظيمه و دلالات بالغه.

لقد أخبر اللّه تعالى فى القرآن الكريم و سنه المصطفى محمد صلى اللّه عليه و سلم النبى الأمى قبل أربعه عشر قرنا أن هناك أمورا و أحداثا سوف تقع فى وقت من الأوقات، تكون بمثابه الإشارات على قرب قيام الساعه و من علاماتها أى علامات يوم القيامه.

و الناس تسأل عن القيامه: عَمَّ يَتَساءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) اَلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلاّ سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلاّ سَيَعْلَمُونَ (٥)، (النبأ).. يوم يخرج الناس من قبورهم متعجبين منتشرين كالجراد: خُشَّعاً أَبْصارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ كَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ (٧)، (القمر: ٧).. يوم يفر المرء من كل الناس: فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّهُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ (٣٥) وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَهٌ (٣٨) ضاحِكَهٌ مُسْتَبْشِرَهٌ (٣٩) وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَهٌ (٤٠) تَرْهَقُها قَتَرَهٌ (٤١) أُولئِكَ هُمُ الْكَفَرَهُ الْفَجَرَهُ (٤٢)، (عبس)..

نجد أن الآيات التى نزلت فى الجزء الثلاثين إبان الفتره السريه المكيه كانت تقصد بناء تعرف المتلقى لخالقه من جهه، و ليعرف الأهوال التى تنتظره عند قيام الساعه، فيهون عليه أمر الدنيا فيصبح إنسانا ربانيا يحب عمل الخير و إقامه شرع اللّه فى الأرض كى يلاقى ربه بوجه أبيض.. فأى أهوال تلك التى أنبأ عنها القرآن الكريم عن نهايه العالم، و أذعن لها علم العصر الحديث بكل اختصاصاته.. نلاحظ أن جميع تلك الآيات

التی ذکرت کانت لکلمه إذا الشرطیه بدایتها، و کأن اللّه تعالی یقول انتظروا هذه الشروط فإن حدثت فاعلموا أنها القیامه، و ها هو العلم الحدیث یقر بضروره حدوثها:

إِذَا الشَّمْسُ کُوِّرَتْ (۱) وَ إِذَا النُّجُومُ انْکَدَرَتْ (۲) وَ إِذَا الْجِبالُ سُیِّرَتْ (۳) وَ إِذَا الْعِشارُ عُطِّلَتْ (۴) وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (۵) وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ (۶) وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (۷) وَ إِذَا الْمَوْؤُدَهُ سُئِلَتْ (۸) بِأَیِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (۹) وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (۱۰) وَ إِذَا السَّماءُ کُشِطَتْ (۱۱) وَ إِذَا الْجَحِیمُ سُعِّرَتْ (۱۲) وَ إِذَا الْجَنَّهُ أُزْلِفَتْ (۱۳) عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ (۱۴) (التکویر).

و معروف أن للساعه علامات صغری و علامات کبری، فقد تحدث صلی اللّه علیه و سلم عن علامات قرب الساعه و ها نحن نراها الآن جمیعا قد تحققت و ما کان أحد فی الزمن الماضی لیصدق أنها ستقع لو لا أن الذی أخبر بها هو رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم بوحی من خالق هذا الکون سبحانه.

الفصل الأول: نبوءات المصطفى صلى اللّه عليه و سلم بما سيكون آخر الزمان من العلامات قبل القيامه

ورد لفظ القيامه فى القرآن الكريم ٧٠ مره، كما جاء بمرادفات عديده - أى بصيغ لفظيه مختلفه تعطى نفس المعنى - فى عده سور، و من هذه المرادفات الساعه، الآخره، الطامه الكبرى، الصاخّه، القارعه، الواقعه، الحاقه، الغاشيه، الميعاد، يوم الجمع، يوم البعث، يوم التغابن، يوم الحسره، يوم التنادّ، يوم الوعيد، يوم الخروج، يوم التلاق، يوم الدين، يوم الفصل، يوم لا ريب فيه. و القيامه نوعان قيامه صغرى خاصه تخص الفرد و هى ساعه موته، و القيامه الكبرى التى تحصل فى نهايه الزمن ليقوم الناس من قبورهم لغرض العرض على الواحد الديان فيأخذ كل ذى حق حقه، إما إلى نار و إما إلى جنه، و هى عامه تشمل جميع الخلائق منذ بدء الخليفه.

إن هذا الموضوع يعتبر بحق واحدا من أخطر المواضيع بل و أهمها على الإطلاق، و التى يجب أن يقف عندها الإنسان لأنها المآل و المصير الحتمى الذى أقرته كل الأديان، و فصله الإسلام أيما تفصيل، و أخيرا أقره حتى علماء الفلك و الطبيعيات. يقول الإمام البخارى فى صحيحه فى باب القصاص: يوم القيامه و هى الحاقّه لأنّ فيها الثّواب و حواقّ الأمور الحقّه و الحاقّه واحد و القارعه و الغاشيه و الصّاخّه و التّغابن غبن أهل الجنّه أهل النّار.

أ. و من حكمه اللّه تعالى أن جعل وقت قيام الساعه مجهول حتى لأحب خلقه صلى اللّه عليه و سلم كى يحث الناس على الخوف منها دوما، فسيكون أمرها سريعا كلمح البصر، مباغتا بشكل مفاجئ و الناس لا يشعرون. و تذكرون أننا قد تحدثنا فى كتاب الفلك أن العلم الحديث أثبت أن فى الكون العميق الشاسع ينعدم الزمن لنسبيته، فالماضى و الحاضر و المستقبل علاقات زمنيه متداخله تتناسب حسب المكان و عوامل أخرى عديده، و أن الضوء القادم لنا من النجوم هو ماضى و ليس حاله النجمه لحظه النظر إليها، فكل ما نرقبه من الكون هو ماضى و ليس حال الحاضر، و سنفصل ذلك لا حقا فى

هذا کتاب.

ب. قبیل قیام الساعه هناک علامات تحصل أنبأ بها القرآن الکریم و سنه المصطفی صلی اللّه علیه و سلم، و أثبت حصولها علمیا کما سنفصل. علی أن أهم علامه من علامات الساعه هو بعثته صلی اللّه علیه و سلم و هو ما نص علیه القرآن الکریم: فَهَلْ یَنْظُرُونَ إِلاَّ السّاعَهَ أَنْ تَأْتِیَهُمْ بَغْتَهً فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها فَأَنّی لَهُمْ إِذا جاءَتْهُمْ ذِکْراهُمْ (۱۸) (محمد: ۱۸)..

یَسْئَلُونَکَ عَنِ السّاعَهِ أَیّانَ مُرْساها (۴۲) فِیمَ أَنْتَ مِنْ ذِکْراها (۴۳) (النازعات)، أی لما ذا یسألونک عن الساعه فأنت من أکبر علاماتها، و هو معنی قول رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم فی الحدیث الذی أخرجه البخاری، فی تفسیر القرآن (رقم ۴۸۸۹) قال: عن سهل بن سعد السّاعدیّ صاحب رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم یقول قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم (بعثت أنا و السّاعه کهذه من هذه أو کهاتین و قرن بین السّبّابه و الوسطی)..

هذه العلامات التی تسبق قیام الساعه تقسم إلی ثلاثه أقسام:

۱ - العلامات الصغری: و هی مما ألفه الناس و لکنه یکثر بشکل عجیب، کقبض العلم و کثره الجهل بالدین و ازدیاد الزنی و المعازف و الخمور و الظلم و الهرج - أی القتل - و الخسف و غیرها مما سنستعرض لا حقا.

۲ - العلامات الأرضیه الکبری: و هی مما لم یألفه الناس، کظهور الدجال و نزول سیدنا عیسی علیه السلام و المهدی علیه السلام و ظهور یأجوج و مأجوج و الدابه التی تکلم الناس و غیر ذلک.

۳ - العلامات الکونیه الکبری: کشروق الشمس من مغربها، و الزلازل و الرج و غیرها.

و فی کل هذه الحالات علی المسلم أن لا یستلم للإحباط و الیأس، فیکون مصلحا، هادیا، نافعا، له موقف واضح، فلا یکون جاهلا بحجه قبض العلم، و لا زانیا أو سامعا لمعازف بحجه کثرتها قرب الساعه، و قس علی ذلک جنبک اللّه الشبهه.

و عموما إلیک بعض الأحادیث الشریفه التی جاءت فی هذا الموضوع الهام و التی تعد من معجزات النبوه، فقد وقع ما أخبر به النبی صلی اللّه علیه و سلم. ففی العلامات الصغری و ردت أحادیث کثیره منها الصحیح و منها الحسن، إلیک بعضها:

۱. عن علیّ بن أبی طالب قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: (إذا فعلت أمّتی خمس عشره خصله حلّ بها البلاء)، فقیل و ما هنّ یا رسول اللّه قال: (إذا کان المغنم دولا و الأمانه مغنما و الزّکاه مغرما و أطاع الرّجل زوجته و عقّ أمّه و برّ صدیقه و جفا أباه و ارتفعت الأـصوات فی المساجد و کان زعیم القوم أرذلهم و أکرم الرّجل مخافه شرّه و شربت الخمور و لبس الحریر و اتّخذت القینات و المعازف و لعن آخر هذه الأمّه أوّلها فلیرتقبوا عند ذلک ریحا حمراء أو خسفا و مسخا)(۱).. و فی أبی داود عن أنس بحق بصری، یقول صلی اللّه علیه و سلم: (یکون بها خسف و قذف و رجف)، و الرجف الزلزال.. و فی حدیث طویل عن أبی هریره رضی الله عنه رواه الأربعه قوله صلی اللّه علیه و سلم: (و تکثر الزلازل)(۲). و کل هذه الأمور من زلازل و براکین و خسف و أعاصیر و الریاح حصلت و تحصل أمامنا الیوم.ف.

۱- الترمذی/الفتن - حدیث برقم ۲۱۳۶ - و قال حدیث غریب).

۲- الإیجاز فی آیات الإعجاز، (الطبیب الشیخ محمد أبی الیسر عابدین رحمه اللّه تعالی)، طبع دار البشائر، دمشق، سوریا و هو من مطبوعات مرکز جمعه الماجد للثقافه و التراث بدبی، ۱۴۱۹ ه - ۱۹۹۹ م، ص ۹۹، بتصرف.

شکل تخطیطی للمراحل التی تسبق قیام الساعه و خلالها ۲. ظهور المفاسد الکثیره ککثره شرب الخمر الغناء و الموسیقی و نقص العلم الشرعی و کثره الزنا حتی أنه لیری الفاعلون علی قارعه الطریق فیقول أکثر الناس أدبا لو واریتها وراء هذا الحائط، و یقل الرجال و تزداد النساء بنسبه کبیره هی ۵۰/۱.. ففی مسند أحمد (المکثرین من الصحابه ۱۳۵۶۴) حدّثنا بهز حدّثنا همّام قال أخبرنا قتاده عن أنس أنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال: (إنّ من أشراط السّاعه)، قال همّام و ربّما قال: (لا تقوم السّاعه)، قال همّام کلاهما قد سمعت (حتّی یرفع العلم و یظهر الجهل و تشرب الخمر و یظهر الزّنا و یقلّ الرّجال و یکثر النّساء حتّی یکون لخمسین امرأه القیّم الواحد).

۳. ظهور العجائب التی لا تخطر علی بال أحد. قال صلی اللّه علیه و سلم (سترون قبل أن تقوم

الساعه أشياء ستنكرونها عظاما تقولون: هل كنا حدثنا بهذا فإذا رأيتم ذلك فاذكروا اللّه تعالى و اعلموا أنها أوائل الساعه) رواه الطبرانى و البزار. و قد رأينا المخترعات الحديثه التى تذهل العقول و النزول فوق القمر... و تدهور الأخلاق و المبادئ التنظيمات.. الخ.

۴. الحفاه العراه رعاه الغنم يتنافسون فى تشييد العمارات المتطاوله، قال صلى اللّه عليه و سلم:

(إذا رأيت الحفاه العراه رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان فانتظر الساعه) رواه البخارى و مسلم. و قد حدث هذا و رأينا البترول يتفجر فى بلاد العرب المختلفه و يصبح الراعى بين عشيه و ضحاها يمتلك الملايين من الدولارات و يتطاول فى بناء الشامخات.

۵. زخرفه البيوت كما تزخرف الأثواب: لم يكن يخطر ببال أحد أن تزخرف البيوت و تكسى الجدران و السقوف بالورق الفاخر و الجبس و الأسقف الصناعيه.. الخ.

و قال صلى اللّه عليه و سلم: (لا تقوم الساعه حتى يبنى الناس بيوتا يوشونها وشى المراحيل)، رواه البخارى... و المراحيل هى الثياب المخططه.

۶. تقريب أجزاء الأرض: من كان يتصور أن الإنسان فى بيته يرى ما يحدث فى اليوم و اللحظه فى أى بقعه من المعموره، و أنه إذا تناول الإفطار فى مشرق الأرض سيتناول العشاء فى مغربها... قال صلى اللّه عليه و سلم: (لا تقوم الساعه حتى يتقارب الزمان و تزوى الأرض زيا). و ها أنت ترى و تسمع رجل الفضاء و هو يصف الأرض كلها فى لحظات، أو أنك تحضر مؤتمرا فى اليابان و أنت فى الجزائر مثلا، إنه الإنترنيت.

۷. حديث السباع و نطق الجماد و نقل أخبار الزوجه إلى زوجها: لقد كان من المستحيل أن يفكر الإنسان أن السباع سوف تنطق..... و قد بدأت القطط و تليها السباع.

و ما كان أحد يصدق أن الجماد سيتكلم و قد نطق الجماد من راديو و تلفزيون و مسجلات..

و كيف تنقل أخبار الزوجه إلى الزوج و أجهزه التجسس و التنصت قد بدأت فى غزو الأسواق.. و هناك أجهزه للتنصت توضع فى كعب الحذاء و فى شكل سوط عذبته هى التى تحكى و تخبر.. و قد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قبل أربعه عشر قرنا: (و الذى نفسى بيده لا تقوم الساعه حتى تكلم السباع الإنسان و حتى تكلم الرجل عذبه سوطه و شراك نعله و تخبره بما أحدث أهله بعده). رواه أحمد و الترمذى و الحاكم.

۸. نهضه علميه مع جهل بالدين: قال صلى اللّه عليه و سلم: (من اقتراب الساعه كثره القراء

و قله الفقهاء و كثره الأمراء و قله الأمناء). رواه الطبرانى.. لقد كان السائد أن كثره القراء دلاله على كثره الفقه، و كثره الأمراء دلاله على الأمانه؛ لأنه لا يعين الوالى أو الأمير إلا إذا كان أمينا. و لكن العكس هو الحاصل فى هذا الزمان. فقد قال صلى اللّه عليه و سلم (يكون فى آخر الزمان عباد جهال و قراء فسقه)، نعم و هذا هو المشاهد الآن حيث يشترى القارئ للقرآن آخرته بحطام الدنيا و يصبح عاله على أعتاب الحكام طلبا للدنيا.

٩. وفره الأموال و اتساع التجاره و كثره القراء و الكتابه: قال عليه الصلاه و السلام:

(إن من أشراط الساعه أن يفشو المال و تفشو التجاره و يظهر القلم). و ظهور القلم دليل على إجباريه التعليم فى مراحله المختلفه و محو الأميه. و هذا ما نراه..... الأموال كثيره و البركه منزوعه.

١٠. تعرى النساء و تمايلهن و جعل رءوسهن كأسنمه الجمال و ظهور الحكام الظلمه:

روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريره رضى الله عنه قال: قال صلى اللّه عليه و سلم: (صنفان من أمتى فى النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس. و نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمه البخت المائل لا يدخلن الجنه و لا يجدن ريحها، و إن ريحها ليوجد من مسيره كذا و كذا) رواه مسلم. و هذان الصنفان من الناس مصير هما كلاهما نار جهنم يوم الحساب هما الحكام الظلمه الفجره الذين يظلمون الناس و لا يحكمون بشرع اللّه.. و حدث و لا حرج، و النساء التى خلعن لباس الحشمه و انطلقن فى الشوارع و المصالح يتتبعن (الموضات) و محلات (الكوافير) و يضعن على رءوسهن (الباروكات).. و يصبحن شبه عاريات على شواطئ البحار و الأنهار و يصففن شعورهن كأسنمه الجمال.

لو لاحظنا أن فى الحديث (نساء كاسيات عاريات) و لفظ (كاسيات عاريات) يحتمل معنيين، الأول أنهن يغطين بعض جسدهن و يكشفن البعض الآخر، فهنّ كاسيات لجزء و عاريات لجزء آخر، فهن كاسيات عاريات فى نفس الوقت!، و الثانى أنهنّ يلبسن ثيابا شفافه أو ضيقه أو قصيره، و تظن إحداهن أنها كاسيه قد أحسنت صنعا، و ما هى إلا عاريه قد أساءت لنفسها و دينها. و (مائلات مميلات)، أى مائلات عن الصراط المستقيم، مميلات لغير هن من النساء، و قيل أيضا: مائلات يترنحن فى

مشیهن و یتمایلن و مییلات لقلوب الرجال و إثاره شهواتهم. بالطبع هذا الوصف لهؤلاء النساء و الفتیات، واقع بکل معانیه السابقه، و أصبحت النساء المسلمات کاسیات عاریات، لهثن وراء الموضه و تقلید الغرب، و أغضبن ربهن، و خسرن أنفسهن و إذا لم یتدارکن أنفسهن بالتوبه إلی اللّه تبارک و تعالی، فلن یدخلن جنه الرحمن، و لن یجدن حتی ریحها، کما أخبر رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم فی هذا الحدیث المعجز(۱).

۱۱. تشبه الرجال بالنساء و النساء بالرجال: و حدث و لا حرج. فقد قال صلی اللّه علیه و سلم: (من اقتراب الساعه تشبه الرجال بالنساء و النساء بالرجال). رواه أبو نعیم فی الحلیه.

۱۲. شیوع تربیه الکلاب و کراهیه تربیه الأولاد و ظهور الفاحشه: لقد کان الناس إلی عهد قریب یتباهون بما لدیهم من أولاد؛ و کثیرا ما یحسد الناس بعضهم بعضا لکثره العائله، و المعلوم أن التفاخر بالأولاد عاده أصیله عند قبائل العرب، و لکن انظر الآن و ما ذا فعل تحدید النسل فی بلاد العرب؟!، و کثره الکلاب المنزلیه التی تنام داخل غرف نوم الرجال. و کثرت الفاحشه.. بل طفح الکیل، و إن الزنا عم الکثره الغالبه من الشباب، و الکثیر من الکهول إلا من عصم اللّه. فقال صلی اللّه علیه و سلم: (إذا اقترب الزمان لإن یربی الرجل جروا خیر له من أن یربی ولدا له و لا یوقر کبیرا و لا یرحم صغیرا، و یکثر أولاد الزنا حتی أن الرجل لیغشی المرأه علی قارعه الطریق یلبسون جلود الضأن علی قلوب الذئاب أمثلهم فی ذلک المداهن) رواه الطبرانی و الحاکم. و لا أرید أن أعلق فالجمیع یسمع و یشاهد و خاصه فی أوربا و أمریکا و مما أسهم فی ذلک انتشار الفیدیو و أشرطه الجنس فی البیوت و أثرها الهدام.

۱۳. من علامات الساعه التی أخبر بها رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: (یظهر مرض السمنه و موت الفجأه) و أرید أن أعمل إحصائیه علی مرض السمنه فالناس أصبحت لا تستطیع المشی دقائق نظرا لکروشها التی کبرت، و کانت قبل ظهور السیارات تستطیع أن تقطع النهار کله مشیا علی الأقدام بسبب النحافه. و موت الفجأه أصبح مشکله۸.

۱- برنامج المعجزه الخالده، الجزء الأول، دلائل النبوه، قرص مدمج، ۱۹۹۸.

العصر.. عن عمران بن حصين قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (خير أمتى القرن الذى بعثت فيهم ثم الذين يلونهم - قال: و لا أعلم ذكر الثالث أم لا - ثم ينشأ أقوام يشهدون و لا يستشهدون و يخونون و لا يؤتمنون و يفشوا فيهم السمن). رواه الترمذى.

۱۴. و تكثر الزلازل: على النحو الذى ذكرناه آنفا كما حدث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الذى وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى (۳) إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحى (۴)، (النجم)(۱).

۱۵. روى البخارى فى صحيحه و الحاكم فى مسنده، عن أبى هريره رضى الله عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (لا تقوم الساعه حتى تخرج نار من أرض الحجاز، تضىء أعناق الإبل ببصرى) قال القرطبى، قد خرجت نار بالحجاز بالمدينه، و كان بدؤها زلزله عظيمه فى ليله الأربعاء من جمادى الآخره عام ۶۵۴ ه. و قال النووى: تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام، و استمرت النار ثلاثه أشهر، و كانت تذيب الحجر و لا تحرق الشجر، و قال العماد ابن كثير رحمه اللّه: أخبرنى القاضى صدر الدين الحنفى، قال: أخبرنى والدى أن كثيرا من الأعراب رأوا صفحات أعناق إبلهم فى ضوء تلك النار ببصرى(۲).

۱۶. و إن من أهم العلامات الصغرى بعد مبعثه صلى اللّه عليه و سلم ظهور الفتن العظيمه التى ستلحق بالأمه فى آخر الزمان و التى ليس لها آخر حتى قيام الساعه، و منها:

أ أخرج مسلم فى صحيحه (الإيمان ۱۶۹) عن أبى هريره أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال:

(بادروا بالأعمال فتنا كقطع اللّيل المظلم يصبح الرّجل مؤمنا و يمسى كافرا أو يمسى مؤمنا و يصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدّنيا)... و أخرج أبو داود (الفتن و الملاحم ۳۷۱۸) عن أبى موسى يقول قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (إنّ بين أيديكم فتنا كقطع اللّيل المظلم يصبح الرّجل فيها مؤمنا و يمسى كافرا القاعد فيها خير من القائم و القائم فيها خير من الماشى و الماشى فيها خير من السّاعى قالوا فما۸.

۱- الاكتشافات العلميه الحديثه و دلالتها فى القرآن الكريم، د. سليمان عمر قوش، ص ۱۶۷.

۲- برنامج المعجزه الخالده، الجزء الأول، دلائل النبوه، قرص مدمج، ۱۹۹۸.

تأمرنا قال كونوا أحلاس بيوتكم).

ب أخرج أحمد فی مسنده (باقی مسند المكثرين ۸۷۱۳) عن أبی هريره قال: قال رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم: (ويل للعرب من شرّ قد اقترب فتنا كقطع اللّيل المظلم يصبح الرّجل مؤمنا و يمسی كافرا يبيع قوم دينهم بعرض من الدّنيا قليل المتمسّك يومئذ بدينه كالقابض علی الجمر)، أو قال (علی الشّوك)، قال حسن فی حديثه خبط الشّوك.

ت أخرج أحمد فی مسنده (المكيين ۱۵۴۲۵) عن عبد اللّه بن عمرو عن أبی مويهبه مولی رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم قال بعثنی رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم من جوف اللّيل فقال يا أبا مويهبه إنّی قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معی فانطلقت معه فلمّا وقف بين أظهرهم قال:

(السّلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه ممّا أصبح فيه النّاس لو تعلمون ما نجّاكم اللّه منه أقبلت الفتن كقطع اللّيل المظلم يتبع أوّلها آخرها الآخره شرّ من الأولی)، قال ثمّ أقبل علیّ فقال: (يا أبا مويهبه إنّی قد أوتيت مفاتيح خزائن الدّنيا و الخلد فيها ثمّ الجنّه و خيّرت بين ذلك و بين لقاء ربّی عزّ و جلّ و الجنّه)، قال قلت بأبی و أمّی فخذ مفاتيح الدّنيا و الخلد فيها ثمّ الجنّه، قال:

(لا و اللّه يا أبا مويهبه لقد اخترت لقاء ربّی عزّ و جلّ و الجنّه)، ثمّ استغفر لأهل البقيع ثمّ انصرف فبدی رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم فی وجعه الّذی قضاه اللّه عزّ و جلّ فيه حين أصبح... و أخرج أحمد (باقی مسند الأنصار ۲۲۲۳۹) عن حذيفه بن اليمان أنّه قال يا رسول اللّه إنّا كنّا فی شرّ فذهب اللّه بذلك الشّرّ و جاء بالخير علی يديك فهل بعد الخير من شرّ قال: (نعم قال ما هو قال فتن كقطع اللّيل المظلم يتبع بعضها بعضا تأتيكم مشتبهه كوجوه البقر لا تدرون أيّا من أیّ).

ث أخرج أحمد فی باقی مسند الأنصار (۲۳۳۷۹) عن عائشه أنّ رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم خرج ذات يوم نصف النّهار مشتملا بثوبه محمرّه عيناه و هو ينادی بأعلی صوته: (أيّها النّاس أظلّتكم الفتن كقطع اللّيل المظلم أيّها النّاس لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا و ضحكتم قليلا أيّها النّاس استعيذوا باللّه من عذاب القبر فإنّ عذاب القبر حقّ).

ج أخرج الترمذی فی باب الزهد (۲۲۲۸) عن أبی هريره أنّ رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم قال: (بادروا بالأعمال سبعا هل تنتظرون إلّا فقرا منسيا أو غنی مطغيا أو مرضا

مفسدا أو هرما مفنّدا أو موتا مجهزا أو الدّجّال فشرّ غائب ينتظر أو السّاعه فالسّاعه أدهى و أمرّ)، قال هذا حديث حسن غريب.

ح أبو داود (الملاحم و الفتن ۳۷۰۴): عن عبد اللّه بن عمر يقول كنّا قعودا عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فذكر الفتن فأكثر فى ذكرها حتّى ذكر فتنه الأحلاس فقال قائل يا رسول اللّه و ما فتنه الأحلاس قال: (هى هرب و حرب ثمّ فتنه السّرّاء دخنها من تحت قدمى رجل من أهل بيتى يزعم أنّه منّى و ليس منّى و إنّما أوليائى المتّقون ثمّ يصطلح النّاس على رجل كوركٍ على ضلع ثمّ فتنه الدّهيماء لا تدع أحدا من هذه الأمّه إلاّ لطمته لطمه فإذا قيل انقضت تمادت يصبح الرّجل فيها مؤمنا و يمسى كافرا حتّى يصير النّاس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه و فسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذاكم فانتظروا الدّجّال من يومه أو من غده)(۱).

خ أخيرا و ليس آخرا فإن المصطفى صلى اللّه عليه و سلم قد تنبأ بحصار العراق و أهل الشام، هذا الحصار اللئيم الذى يعيشه أهل فلسطين اليوم، و عاشه أهل العراق منذ عام ۱۹۹۰ ميلادى (و اللّه أعلم)... فعن زهير بن حرب و على بن حجر (و اللفظ لزهير). قالا:

حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن الجريرى، عن أبى نضره، قال: كنا عند جابر بن عبد اللّه فقال: (يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز و لا درهم. قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل العجم. يمنعون ذلك(۲).. و معلوم فى لغه العرب أن كلمه العجم تعنى كل جنس غير فصيح، أو خلاف العربى. قال فى المعجم الوجيز الأعجم غير الفصيح، و العجم خلاف العرب، الواحد: عجمى، و العجم خلاف العرب(۳)..

بينما الروم هم أهل الغرب و من حالفهم.

و قد حصلت كل تلك الفتن التى حدث عنها الصادق الأمين صلى اللّه عليه و سلم.

۱۷. ما ذكرناه من حديث (خمس بخمس..) فى كتاب الطب.۸.

۱- أخرجه أحمد فى مسنده (مسند المكثرين ۵۸۹۲)

۲- أخرجه مسلم، باب الفتن و أشراط الساعه، رقم ۷۲۶۰.

۳- المعجم الوجيز ماده (عجم)، صفحه ۴۰۸.

۱۸. و إن من العلامات کما أنبأنا المصطفی صلی اللّه علیه و سلم عنها ما مختصره أن أجزاء الأرض ستتقارب.. و أن الإبل لن تستخدم للسفر و سیرکب الناس علی میاثر ینزلون بها علی أبواب المساجد.. الحرکه التجاریه ستتسع و یزید دخل الفرد، الناس یأکلون الربا و یصیبهم من غباره، فمن لم یأکله فقد أصابه من رشاشه.. و سیأتی جیل یحیی بعضه بعضا بالتلاعن.. و یقدم النساء علی الرجال فی الخطاب، و هذا ما نسمعه الیوم من مقدمی البرامج بقولهم سیداتی آنساتی سادتی.. و هذا لعمری لیس منقصه للنساء کما یظن البعض من قصیری النظر، بل هو التکریم بعینه لأن المرأه کالجوهره یجب أن تحمی من السراق و مرضی القلوب.. یکون السلام بالمعرفه، أی لا یسلم الإنسان إلا علی من یعرف فقط... سیختلف الأخوه بالدین.. سیکثر القتل و یکثر الموت بالسکته القلبیه.. الناس سیحسنون القول و یسیئون العمل.. أن السیف سیعطل بالجهاد.. أن الفتن ستکثر.. و لا تزال طائفه من أمه محمد صلی اللّه علیه و سلم علی الحق ظاهرین أجر المتمسک بسنه الرسول صلی اللّه علیه و سلم کأجر الشهید عند بدء الفساد و کأجر مائه شهید عند ما یبلغ أقصاه.

۱۹. أن الیهود سیقاتلون المسلمین و سینصر اللّه المسلمین علیهم، و أن معارک تدور بین المسلمین و الیهود علی نهر الأردن و المسلمون شرقه و الیهود غربه(۱). و هی المعرکه التی یسمونها الیهود و المتصهینین بمعرکه هیرماجدون.

و من الأحادیث الصحیحه فی علامات اقتراب الساعه ما جاء عند أکثر أهل السنن و قد صح حدوثها هذه الأیام أو من قبل ذلک کظاهره عامه أو کتخصیص:

۱. کثره القتل و زیاده المال: البخاری (الجمعه ۹۷۸): عن أبی هریره قال قال النبی صلی اللّه علیه و سلم: (لا تقوم الساعه حتی یقبض العلم و تکثر الزلازل و یتقارب الزمان و تظهر الفتن و یکثر الهرج و هو القتل حتی یکثر فیکم المال فیفیض)... و فی صحیح ابن ماجه (الفتن ۴۰۳۷) عن أبی هریره أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال: لا (تقوم الساعه حتی یفیض المال و تظهر الفتن و یکثر الهرج)، قالوا و ما الهرج یا رسول اللّه قال (القتل القتل القتل ثلاثا).۱.

۱- عن کتاب توحید الخالق، عبد المجید الزندانی، ص ۲۸۱.

۲. ظهور الظلمه و الطواغیت: البخاری (الفتن ۶۵۸۴) عن أبی هریره أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال: «لا- تقوم الساعه حتی یخرج رجل من قحطان یسوق الناس بعصاه».

۳. شیوع الکفر و الإلحاد: مسلم (الإیمان ۲۱۱) عن أنس أن رسول اللّه قال: (لا تقوم الساعه حتی لا یقال فی الأرض اللّه اللّه).

۴. کثره الفتن فی الأمه: الترمذی (الفتن ۲۰۹۶) عن حذیفه بن الیمان أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال: (و الذی نفسی بیده لا تقوم الساعه حتی تقتلوا إمامکم و تجتلدوا بأسیافکم و یرث دنیاکم شرارکم). قال أبو عیسی هذا حدیث حسن.

۵. الاقتتال و ظهور الدجالین الکثر: البخاری (المناقب ۳۳۴۰) عن أبی هریره رضی اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: (لا تقوم الساعه حتی یقتتل فئتان دعواهما واحده)، و عن أبی هریره رضی اللّه عنه عن النبی صلی اللّه علیه و سلم قال: (لا تقوم الساعه حتی یقتتل فئتان فیکون بینهما مقتله عظیمه دعواهما واحده و لا تقوم الساعه حتی یبعث دجالون کذابون قریبا من ثلاثین کلهم یزعم أنه رسول اللّه).. و فی البخاری (استتابه المرتدین ۶۴۲۳) عن أبی هریره رضی الله عنه قال قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم (لا تقوم الساعه حتی تقتتل فئتان دعواهما واحده).

۶. قتال المغول و الأعاجم: البخاری (الجهاد و السیر ۲۷۱۱) قال أبو هریره رضی اللّه عنه قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: (لا تقوم الساعه حتی تقاتلوا الترک صغار الأعین حمر الوجوه ذلف الأنوف کأن وجوههم المجان المطرقه و لا تقوم الساعه حتی تقاتلوا قوما نعالهم الشعر).. و فی البخاری (المناقب ۳۳۲۳) عن أبی هریره رضی اللّه عنه أن النبی صلی اللّه علیه و سلم قال: (لا تقوم الساعه حتی تقاتلوا خوزا و کرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعین وجوههم المجان المطرقه نعالهم الشعر) تابعه غیره عن عبد الرزاق.

۷. ترک حج البیت: البخاری (الحج ۱۴۹۰) حدثنا أحمد حدثنا أبی حدثنا إبراهیم عن الحجاج بن حجاج عن قتاده بن عبد اللّه بن أبی عتبه عن أبی سعید الخدری رضی اللّهم عنهم عن النبی صلی اللّه علیه و سلم قال (لیحجن البیت و لیعتمرن بعد خروج یأجوج و مأجوج)، و قال عبد الرحمن عن شعبه قال: (لا تقوم الساعه حتی لا یحج البیت).

۸. ازدیاد نسبه النساء علی الرجال کنسبه ۵۰ /: (البخاری (الحدود ۶۳۱۰) عن أنس قال لأحدثنکم حدیثا لا یحدثکموه أحد بعدی سمعته من النبی صلی اللّه علیه و سلم سمعت النبی صلی اللّه علیه و سلم یقول: (لا- تقوم الساعه و إما قال من أشراط الساعه أن یرفع العلم و یظهر الجهل و یشرب الخمر و یظهر الزنا و یقل الرجال و یکثر النساء حتی یکون للخمسین امرأه القیم الواحد).

۹. تقارب المکان و اختزال الزمان: الترمذی (الزهد ۲۲۵۴) عن أنس بن مالک قال قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: (لا تقوم الساعه حتی یتقارب الزمان فتکون السنه کالشهر و الشهر کالجمعه و تکون الجمعه کالیوم و یکون الیوم کالساعه و تکون الساعه کالضرمه بالنار).

۱۰. فتح القسطنطینیه: ابن ماجه (الفتن ۴۰۸۴) عن کثیر بن عبد اللّه بن عمرو بن عوف عن أبیه عن جدّه قال قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: (لا تقوم الساعه حتی تکون أدنی مسالح المسلمین ببولاء)، ثم قال صلی اللّه علیه و سلم: (یا علیّ یا علیّ یا علیّ) قال بأبی و أمی قال (إنکم ستقاتلون بنی الأصفر و یقاتلهم الذین من بعدکم حتی تخرج إلیهم روقه الإسلام أهل الحجاز الذین لا- یخافون فی اللّه لومه لائم فیفتتحون القسطنطینیه بالتسبیح و التکبیر فیصیبون غنائم لم یصیبوا مثلها حتی یقتسموا بالأترسه و یأتی آت فیقول إن المسیح قد خرج فی بلادکم ألا و هی کذبه فالآخذ نادم و التارک نادم).

أما العلامات الکبری الأرضیه و الکونیه فهی عشره کما أخبر المصطفی صلی اللّه علیه و سلم، ففی الحدیث الذی یروی عن حذیفه قال: اطلع النبی صلی اللّه علیه و سلم علینا و نحن نتذاکر الساعه قال:

(إنها لن تقوم حتی تروا عشر آیات)، فذکر: (الدخان، الدجال، الدابه، طلوع الشمس من مغربها، نزول عیسی ابن مریم صلی اللّه علیه و سلم، یأجوج و مأجوج، ثلاثه خسوف خسف بالمشرق و خسف بالمغرب و خسف بجزیره العرب، و آخر ذلک نار تخرج من الیمن تطرد الناس إلی محشرهم)(۱). و فی أحادیث أخری ذکر المهدی، و ریح من الیمن، و ناره.

۱- رواه مسلم و الترمذی و أبو داود بمسنده.

تخرج من عدن. و إليكم بعض الآيات و الأحاديث فى العلامات الكبرى:

١. قال اللّه تعالى: حَتّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (٩٦) وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذا هِيَ شاخِصَةٌ أَبْصارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يا وَيْلَنا قَدْ كُنّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا بَلْ كُنّا ظالِمِينَ (٩٧) (الأنبياء: ٩٦-٩٧).

٢. و عن سيدنا عيسى عليه السلام قال تعالى: وَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِها وَ اتَّبِعُونِ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١)، (الزخرف: ٦١)، أى يكون نزوله عليه السلام علامه لقرب الساعه و هى القيامه. ففى الحديث الذى أخرجه البخارى/أحاديث الأنبياء - ٣١٩٢) قال: عن ابن شهاب أنّ سعيد بن المسيّب سمع أبا هريره رضى اللّه عنهم قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم (و الّذى نفسى بيده ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصّليب و يقتل الخنزير و يضع الجزيه و يفيض المال حتّى لا يقبله أحد حتّى تكون السّجده الواحده خيرا من الدّنيا و ما فيها) ثمّ يقول أبو هريره و اقرءوا إن شئتم وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلاّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيامَهِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً (١٥٩). و فى نزول سيدنا عيسى ذكر البخارى (المظالم و الغصب ٢٢٩٦) عن أبى هريره رضى اللّه عنه عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال (لا تقوم الساعه حتى ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب و يقتل الخنزير و يضع الجزيه و يفيض المال حتى لا يقبله أحد) ٣. و عن الدابه قال تعالى: وَ إِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ (٨٢) (النمل: ٨٢).. و هو ما سيكون من الأمر قبل القيامه، فتخرج للناس و هم شرار الخلق، جيل (لكع ابن لكع) كما أخبر المصطفى صلى اللّه عليه و سلم أى كافر متوالد من جيل كافر، تخبرهم أن الناس أصبحوا كلهم كافرون و أنهم كذبوا بآيات اللّه فيجب أن تقوم عليهم القيامه، و هى من العلامات الكبرى.

٤. و عن الدخان يقول اللّه تعالى فى سوره الدخان: فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ (١٠) يَغْشَى النّاسَ هذا عَذابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذابَ إِنّا مُؤْمِنُونَ (١٢) (الدخان).. و قد حصل فى عصر البعثه الشريفه عذاب لأهل مكه بالدخان،

فطلبوا أن يكشف عنهم هذا العذاب، و لما كشف عنهم عادوا لكفرهم فحصل كما أخبر القرآن الكريم إِنّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عائِدُونَ (۱۵)، (الدخان: ۱۵).

۵. العلم فيه. فإن المهدى من أهل بيت النبى صلى اللّه عليه و سلم و من ذريه سيدنا الحسن بن على رضى اللّه عنهما. اسمه هو نفس اسم النبى صلى اللّه عليه و سلم و اسم أبيه إذن هو محمد بن عبد اللّه العلوى الفاطمى الحسنى.. يقول ابن كثير رحمه اللّه تعالى فى تاريخه فى الفتن و الملاحم: و الدليل على هذا قوله صلى اللّه عليه و سلم (يخرج فى آخر أمتى المهدى يسقيه اللّه الغيث و تخرج الأرض نباتها و يعطى المال صحاحا و تكثر الماشيه و تعظم الأمه، يعيش سبعا أو ثمانيا)، رواه الحاكم و وافقه الذهبى... و عن الإمام على كرم اللّه وجهه قال: قال النبى صلى اللّه عليه و سلم (المهدى منا أهل البيت يصلحه اللّه فى ليله)، رواه الإمام أحمد و ابن ماجه و إسناده صحيح.. و روى عن أم سلمه زوج النبى صلى اللّه عليه و سلم قالت:

سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول (المهدى من عترتى من ولد فاطمه)، رواه أبو داود و ابن ماجه.. و عن عبد اللّه بن مسعود رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم (لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى و اسم أبيه اسم أبى)، رواه أحمد فى مسنده.. كما و ذكر أبو داود فى كتاب المهدى (۳۷۳۳) عن عاصم عن زرّ عن عبد اللّه عن النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال (لو لم يبق من الدّنيا إلاّ يوم قال زائده فى حديثه لطوّل اللّه ذلك اليوم ثمّ اتّفقوا حتّى يبعث فيه رجلا- منّى أو من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى و اسم أبيه اسم أبى)، زاد فى حديث فطر (يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا)، و قال فى حديث سفيان (لا تذهب أو لا تنقضى الدّنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى). و ذكر أبو داود فى سننه فى كتاب المهدى (۳۷۳۶) عن أبى سعيد الخدرىّ قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم (المهدىّ منّى أجلى الجبهه أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما يملك سبع سنين).

كما جاء ذكره تلميحا فى عده أحاديث كما جاء فى صحيح البخارى (أحاديث الأنبياء ۳۱۹۳) عن نافع مولى أبى قتاده الأنصارىّ أنّ أبا هريره قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم

(کیف أنتم إذا نزل ابن مریم فیکم و إمامکم منکم)، تابعه عقیل و الأوزاعیّ، و ذکره مسلم فی کتاب الإیمان.. کما و جاء فی صحیح مسلم (کتاب الإیمان ۲۲۵) عن ابن جریج قال أخبرنی أبو الزّبیر أنّه سمع جابر بن عبد اللّه یقول: سمعت النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم یقول (لا تزال طائفه من أمّتی یقاتلون علی الحقّ ظاهرین إلی یوم القیامه قال فینزل عیسی ابن مریم صلّی اللّه علیه و سلّم فیقول أمیرهم تعال صلّ لنا فیقول لا إنّ بعضکم علی بعض أمراء تکرمه اللّه هذه الأمّه). فأمیرهم هذا هو المهدی رضی اللّه عنه، و تواضع سیدنا عیسی علیه السلام للمهدی دلیل علی مکانته الکبیره من جهه، و دلیل لمکانه هذه الأمه و أئمتها عند اللّه تعالی من جهه أخری..

و قد تواترت الأخبار و استفاضت عن الرسول صلی اللّه علیه و سلم بذکر المهدی، و أنه من أهل البیت الکرام علیهم الرضوان و السلام، و أنه یبقی فی الأرض سبع سنین یملؤها عدلا بعد جور و نورا بعد ظلام، و أن سیدنا عیسی یساعده فی قتل الدجال و أنه یؤم هذه الأمه و یصلی سیدنا عیسی علیه السلام خلفه. جاءت هذه الأخبار من کبار علماء الأمه کالعلامه محمد السفارینی، و الإمام الشوکانی، فی کتابه (التوضیح فی تواتر ما جاء فی المهدی المنتظر و الدجال و المسیح).

و أما ما اعترض من قبل بعض العلماء علی ذلک محتجین بحدیث النبی صلی اللّه علیه و سلم الذی أخرجه ابن ماجه فی الفتن (۴۰۲۹) عن أنس بن مالک أنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال: (لا یزداد الأمر إلّا شدّه و لا الدّنیا إلّا إدبارا و لا النّاس إلّا شحّا و لا تقوم السّاعه إلّا علی شرار النّاس و لا المهدیّ إلّا عیسی ابن مریم).. فإن شیخ الإسلام ابن تیمیه قد أجابهم بأن هذا الحدیث ضعیف، و هو حدیث منکر و مردود عند أغلب المحدثین کما ذکر الذهبی، إذ قال الأزدی منکر الحدیث، و ذکر الذهبی فی کتابه (میزان الاعتدال) هذا الحدیث خبر منکر أخرجه ابن ماجه. أما الإمام القرطبی فقد بین الأمر بقوله: یحتمل أن یکون قوله صلی اللّه علیه و سلم فی هذا الحدیث أن لا مهدی کاملا معصوما إلا عیسی علیه السلام، و بهذا یزول التعارض و تجمع الأحادیث(۱).ف.

۱- هذه التفاصیل جاءت لمقاله فی مجله اقرأ (العدد الأول)، ص ۲۱-۲۲، بتصرف.

۶. أما عن الدجال فهناک أحادیث کثیره، فتذکر لنا الأحادیث الصحیحه أن الدجال سیظهر فی الیهود و أن عیسی علیه السلام سینزل فی المسلمین و سیقتل المسیح الحق سیدنا عیسی علیه السلام المسیح الدجال. فقد روی البخاری فی الجهاد و السیر حدیثا برقم ۲۸۲۹ یقول فیه: قال ابن عمر ثمّ قام النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم فی النّاس فأثنی علی اللّه بما هو أهله ثمّ ذکر الدّجّال فقال: (إنّی أنذرکموه و ما من نبیّ إلاّ قد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه و لکن سأقول لکم فیه قولا لم یقله نبیّ لقومه تعلمون أنّه أعور و أنّ اللّه لیس بأعور). و فی أحادیث الأنبیاء ذکر البخاری - حدیث رقم ۳۰۹۰ - قال: عن أبی سلمه سمعت أبا هریره رضی اللّه عنهم قال قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم (أ لا أحدّثکم حدیثا عن الدّجّال ما حدّث به نبیّ قومه إنّه أعور و إنّه یجیء معه بمثال الجنّه و النّار فالّتی یقول إنّها الجنّه هی النّار و إنّی أنذرکم کما أنذر به نوح قومه)... و فی حدیث برقم ۳۱۸۴ فی باب أحادیث الأنبیاء قال: حدّثنا موسی عن نافع قال عبد اللّه ذکر النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم یوما بین ظهری النّاس المسیح الدّجّال فقال: (إنّ اللّه لیس بأعور ألا إنّ المسیح الدّجّال أعور العین الیمنی کأنّ عینه عنبه طافیه و أرانی اللّیله عند الکعبه فی المنام فإذا رجل آدم کأحسن ما یری من أدم الرّجال تضرب لمّته بین منکبیه رجل الشّعر یقطر رأسه ماء واضعا یدیه علی منکبی رجلین و هو یطوف بالبیت فقلت من هذا فقالوا هذا المسیح ابن مریم ثمّ رأیت رجلا وراءه جعدا قططا أعور العین الیمنی کأشبه من رأیت بابن قطن واضعا یدیه علی منکبی رجل یطوف بالبیت فقلت من هذا قالوا المسیح الدّجّال)... و فی کتاب التوحید ذکر البخاری حدیث برقم ۶۸۵۹ قال:

حدّثنا حفص بن عمر حدّثنا شعبه أخبرنا قتاده قال سمعت أنسا رضی اللّه عنهم عن النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم قال: (ما بعث اللّه من نبیّ إلاّ أنذر قومه الأعور الکذّاب إنّه أعور و إنّ ربّکم لیس بأعور مکتوب بین عینیه کافر).

و فی کتاب الفتن و أشراط الساعه ذکر الإمام مسلم فی صحیحه (۵۲۱۵) قال: أنّ عمر بن الخطّاب انطلق مع رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم فی رهط قبل ابن صیّاد حتّی وجده یلعب مع الصّبیان عند أطم بنی مغاله و قد قارب ابن صیّاد یومئذ الحلم فلم یشعر حتّی ضرب

رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ظهره بيده ثمّ قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لابن صيّاد: (أتشهد أنّى رسول اللّه)، فنظر إليه ابن صيّاد فقال أشهد أنّك رسول الأمّيّين فقال ابن صيّاد لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أتشهد أنّى رسول اللّه فرفضه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و قال: (آمنت باللّه و برسله)، ثمّ قال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (ما ذا ترى)، قال ابن صيّاد يأتينى صادق و كاذب فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (خلّط عليك الأمر)، ثمّ قال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (إنّى قد خبأت لك خبيئا)، فقال ابن صيّاد هو الدّخ فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (اخسأ فلن تعدو قدرك)، فقال عمر بن الخطّاب ذرنى يا رسول اللّه أضرب عنقه فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (إن يكنه فلن تسلّط عليه و إن لم يكنه فلا خير لك فى قتله)، و قال سالم بن عبد اللّه سمعت عبد اللّه بن عمر يقول انطلق بعد ذلك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أبىّ بن كعب الأنصارىّ إلى النّخل الّتى فيها ابن صيّاد حتّى إذا دخل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم النّخل طفق يتّقى بجذوع النّخل و هو يختل أن يسمع من ابن صيّاد شيئا قبل أن يراه ابن صيّاد فرآه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هو مضطجع على فراش فى قطيفه له فيها زمزمه فرأت أمّ ابن صيّاد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هو يتّقى بجذوع النّخل فقالت لابن صيّاد يا صاف و هو اسم ابن صيّاد هذا محمّد فثار ابن صيّاد فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (لو تركته بيّن)، قال سالم قال عبد اللّه بن عمر فقام رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى النّاس فأثنى على اللّه بما هو أهله ثمّ ذكر الدّجّال فقال: (إنّى لأنذركموه ما من نبىّ إلاّ- و قد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه و لكن أقول لكم فيه قولا- لم يقله نبىّ لقومه تعلّموا أنّه أعور و أنّ اللّه تبارك و تعالى ليس بأعور)، قال ابن شهاب و أخبرنى عمر بن ثابت الأنصارىّ أنّه أخبره بعض أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال يوم حذّر النّاس الدّجّال: (إنّه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كلّ مؤمن و قال تعلّموا أنّه لن يرى أحد منكم ربّه عزّ و جلّ حتّى يموت).

و روى الترمذى فى سننه حديث برقم ۲۱۶۶ قال: عن النّوّاس بن سمعان الكلابىّ قال ذكر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الدّجّال ذات غداه فخفّض فيه و رفّع حتّى ظننّاه فى طائفه النّخل قال فانصرفنا من عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ثمّ رجعنا إليه فعرف ذلك فينا فقال (ما

شأنكم)، قال قلنا يا رسول اللّه ذكرت الدّجّال الغداه فخفّضت فيه و رفّعت حتّى ظننّاه فى طائفه النّخل قال: (غير الدّجّال أخوف لى عليكم إن يخرج و أنا فيكم فأنا حجيجه دونكم و إن يخرج و لست فيكم فامرؤ حجيج نفسه و اللّه خليفتى على كلّ مسلم إنّه شابّ قطط عينه طافئه شبيه بعبد العزّى بن قطن فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سوره أصحاب الكهف قال يخرج ما بين الشّام و العراق فعاث يمينا و شمالا يا عباد اللّه اثبتوا)، قال قلنا يا رسول اللّه و ما لبثه فى الأرض قال: (أربعين يوما يوم كسنه و يوم كشهر و يوم كجمعه و سائر أيّامه كأيّامكم)، قال قلنا يا رسول اللّه أ رأيت اليوم الّذى كالسّنه أ تكفينا فيه صلاه يوم قال: (لا و لكن اقدروا له)، قال قلنا يا رسول اللّه فما سرعته فى الأرض قال: (كالغيث استدبرته الرّيح فيأتى القوم فيدعوهم فيكذّبونه و يردّون عليه قوله فينصرف عنهم فتتبعه أموالهم و يصبحون ليس بأيديهم شىء ثمّ يأتى القوم فيدعوهم فيستجيبون له و يصدّقونه فيأمر السّماء أن تمطر فتمطر و يأمر الأرض أن تنبت فتنبت فتروح عليهم سارحتهم كأطول ما كانت ذرا و أمدّه خواصر و أدرّه ضروعا قال ثمّ يأتى الخربه فيقول لها أخرجى كنوزك فينصرف منها فيتبعه كيعاسيب النّحل ثمّ يدعو رجلا شابّا ممتلئا شبابا فيضربه بالسّيف فيقطعه جزلتين ثمّ يدعوه فيقبل يتهلّل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ هبط عيسى ابن مريم عليه السّلام بشرقىّ دمشق عند المناره البيضاء بين مهرودتين واضعا يديه على أجنحه ملكين إذا طأطأ رأسه قطر و إذا رفعه تحدّر منه جمّان كاللّؤلؤ قال و لا يجد ريح نفسه يعنى أحدا إلّا مات و ريح نفسه منتهى بصره قال فيطلبه حتّى يدركه بباب لدّ فيقتله قال فيلبث كذلك ما شاء اللّه قال ثمّ يوحى اللّه إليه أن حوّز عبادى إلى الطّور فإنّى قد أنزلت عبادا لى لا يدان لأحد بقتالهم قال و يبعث اللّه يأجوج و مأجوج و هم كما قال اللّه (مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ) قال فيمرّ أوّلهم ببحيره الطّبريّه فيشرب ما فيها ثمّ يمرّ بها آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرّه ماء ثمّ يسيرون حتّى ينتهوا إلى جبل بيت مقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الأرض فهلمّ فلنقتل من فى السّماء فيرمون بنشّابهم إلى السّماء فيردّ اللّه عليهم نشّابهم محمرّا دما و يحاصر عيسى ابن مريم

و أصحابه حتّى يكون رأس الثّور يومئذ خيرا لأحدهم من مائه دينار لأحدكم اليوم قال فيرغب عيسى ابن مريم إلى اللّه و أصحابه قال فيرسل اللّه إليهم النّغف فى رقابهم فيصبحون فرسى موتى كموت نفس واحده قال و يهبط عيسى و أصحابه فلا يجد موضع شبر إلاّ و قد ملأته زهمتهم و نتنهم و دماؤهم قال فيرغب عيسى إلى اللّه و أصحابه قال فيرسل اللّه عليهم طيرا كأعناق البخت قال فتحملهم فتطرحهم بالمهبل و يستوقد المسلمون من قسيّهم و نشّابهم و جعابهم سبع سنين قال و يرسل اللّه عليهم مطرا لا يكنّ منه بيت وبر و لا مدر قال فيغسل الأرض فيتركها كالزّلفه قال ثمّ يقال للأرض أخرجى ثمرتك و ردّى بركتك فيومئذ تأكل العصابه من الرّمّانه و يستظلّون بقحفها و يبارك فى الرّسل حتّى إنّ الفئام من النّاس ليكتفون باللّقحه من الإبل و إنّ القبيله ليكتفون باللّقحه من البقر و إنّ الفخذ ليكتفون باللّقحه من الغنم فبينما هم كذلك إذ بعث اللّه ريحا فقبضت روح كلّ مؤمن و يبقى سائر النّاس يتهارجون كما تتهارج الحمر فعليهم تقوم السّاعه)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب.

كما و أخرج الترمذى فى الفتن (۲۱۷۹) عن الشّعبىّ عن فاطمه بنت قيس أنّ نبىّ اللّه صلى اللّه عليه و سلم صعد المنبر فضحك فقال: (إنّ تميما الدّارىّ حدّثنى بحديث ففرحت فأحببت أن أحدّثكم حدّثنى أنّ ناسا من أهل فلسطين ركبوا سفينه فى البحر فجالت بهم حتّى قذفتهم فى جزيره من جزائر البحر فإذا هم بدابّه لبّاسه ناشره شعرها فقالوا ما أنت قالت أنا الجسّاسه قالوا فأخبرينا قالت لا أخبركم و لا أستخبركم و لكن ائتوا أقصى القريه فإنّ ثمّ من يخبركم و يستخبركم فأتينا أقصى القريه فإذا رجل موثق بسلسله فقال أخبرونى عن عين زغر قلنا ملأى تدفق قال أخبرونى عن البحيره قلنا ملأى تدفق قال أخبرونى عن نخل بيسان الّذى بين الأردنّ و فلسطين هل أطعم قلنا نعم قال أخبرونى عن النّبىّ هل بعث قلنا نعم قال أخبرونى كيف النّاس إليه قلنا سراع قال فنزّى نزوه حتّى كاد قلنا فما أنت قال أنا الدّجّال و إنّه يدخل الأمصار كلّها إلاّ طيبه و طيبه المدينه)، قال أبو عيسى و هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث قتاده عن

الشّعبیّ و قد رواه غیر واحد عن الشّعبیّ عن فاطمه بنت قیس.

أما عن العلامات الکبری الکونیه أو الاختلالات الکونیه التی تحدث قبیل و عند قیام الساعه فهذا ما سنستعرضه بالتفصیل عند کلامنا عن التطابق الذی توصل إلیه العلم الحدیث مع السبق القرآنی فی فصل لا حق، فصدق اللّه و رسوله النبی الأمی الأمین صلوات اللّه و سلامه علیه و آله و صحبه أجمعین.

ص: ۲۵

الفصل الثانی: نهایه الیهود

اشاره

لم یرد ذکر لأمه من الأمم فی القرآن الکریم أکثر ما ذکر فی بنی إسرائیل، فیکفی أن نقول أن تکرار هذا المصطلح (بنی إسرائیل) جاء ۳۳ مره، و کلمه إسرائیل جاءت مکرره ۴۲ مره. و قد تحدث الکتاب العزیز عن کل أحوال هؤلاء القوم و صفاتهم، و فصل فی تبیان أسالیب مکرهم و کذبهم و محارتهم للفضیله و الخلق ممثله بقتلهم الأنبیاء و المصلحین وَ لَقَدْ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ وَ قَفَّیْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَ آتَیْنا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ الْبَیِّناتِ وَ أَیَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَ فَکُلَّما جاءَکُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوی أَنْفُسُکُمُ اسْتَکْبَرْتُمْ فَفَرِیقاً کَذَّبْتُمْ وَ فَرِیقاً تَقْتُلُونَ (۸۷)، (البقره: ۸۷).. وَ إِذا قِیلَ لَهُمْ آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللّهُ قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَیْنا وَ یَکْفُرُونَ بِما وَراءَهُ وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِیاءَ اللّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ (۹۱)، (البقره: ۹۱).. إِنَّ الَّذِینَ یَکْفُرُونَ بِآیاتِ اللّهِ وَ یَقْتُلُونَ النَّبِیِّینَ بِغَیْرِ حَقٍّ وَ یَقْتُلُونَ الَّذِینَ یَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِیمٍ (۲۱)، (آل عمران: ۲۱).

و بعد ما یروی لنا القرآن الکریم قصه بنی إسرائیل و کیف کفروا بنعمه اللّه تعالی و ذلک من خلال آیات عده، یقرر أن هؤلاء القوم سیفسدون و لکنهم سیعاقبون من أقوام آخرین، کما أن من خصائصهم العداوه و البغضاء رغم أن الناظر لهم یعتقد أنهم متوحدون.

هذا التحلیل نجده واضحا و شاخصا أمامنا فی الآیات المبارکات التالیه، إذ یقول اللّه تعالی:

وَ إِذْ أَخَذْنا مِیثاقَکُمْ وَ رَفَعْنا فَوْقَکُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَیْناکُمْ بِقُوَّهٍ وَ اسْمَعُوا قالُوا سَمِعْنا وَ عَصَیْنا وَ أُشْرِبُوا فِی قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِکُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَما یَأْمُرُکُمْ بِهِ إِیمانُکُمْ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ (۹۳)، (البقره: ۹۳).. وَ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النّاسِ عَلی حَیاهٍ وَ مِنَ الَّذِینَ أَشْرَکُوا یَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ یُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَهٍ وَ ما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ یُعَمَّرَ وَ اللّهُ بَصِیرٌ بِما یَعْمَلُونَ (۹۶)، (البقره: ۹۶)... أَ وَ کُلَّما عاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِیقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَکْثَرُهُمْ لا یُؤْمِنُونَ (۱۰۰)، (البقره: ۱۰۰)... وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّکَ لَیَبْعَثَنَّ عَلَیْهِمْ إِلی یَوْمِ الْقِیامَهِ مَنْ یَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ إِنَّ رَبَّکَ لَسَرِیعُ الْعِقابِ وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِیمٌ (۱۶۷)، (الأعراف: ۱۶۷).. وَ قالَتِ الْیَهُودُ یَدُ اللّهِ مَغْلُولَهٌ غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ یَداهُ مَبْسُوطَتانِ یُنْفِقُ کَیْفَ یَشاءُ وَ لَیَزِیدَنَّ کَثِیراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ طُغْیاناً وَ کُفْراً وَ أَلْقَیْنا بَیْنَهُمُ الْعَداوَهَ وَ الْبَغْضاءَ إِلی یَوْمِ الْقِیامَهِ کُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَ یَسْعَوْنَ فِی الْأَرْضِ فَساداً وَ اللّهُ لا یُحِبُّ الْمُفْسِدِینَ (۶۴)، (المائده: ۶۴).. لا یُقاتِلُونَکُمْ جَمِیعاً إِلاّ فِی قُریً مُحَصَّنَهٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَیْنَهُمْ شَدِیدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِیعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتّی ذلِکَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا یَعْقِلُونَ (۱۴)، (الحشر: ۱۴). فنستخلص من هذه الآیات بمجموعها عده نقاط تخص خصائص القوم، منها:

وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اسْمَعُوا قالُوا سَمِعْنا وَ عَصَيْنا وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۹۳)، (البقره: ۹۳).. وَ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النّاسِ عَلى حَياةٍ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَ ما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ (۹۶)، (البقره: ۹۶)... أَ وَ كُلَّما عاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (۱۰۰)، (البقره: ۱۰۰)... وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَهِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقابِ وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۶۷)، (الأعراف: ۱۶۷).. وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَهٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَ كُفْراً وَ أَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَهَ وَ الْبَغْضاءَ إِلى يَوْمِ الْقِيامَهِ كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً وَ اللّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (۶۴)، (المائده: ۶۴).. لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلاّ فِي قُرىً مُحَصَّنَهٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتّى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ (۱۴)، (الحشر: ۱۴). فنستخلص من هذه الآيات بمجموعها عده نقاط تخص خصائص القوم، منها:

۱. أنهم يكرهون الفضيله و الخلق و الخير و كل ما يشتق منها و يؤدى إليها.

۲. الحقد متأصل فى تركيبتهم النفسيه المعقده المبنيه على النظر للناس نظره استعلاء و تكبر، فتراهم لا يتورعون عن فعل البشاعه و القتل لجميع البشر.

۳. أنهم ليسوا متوحدين حقيقه كما يبدو للبعض.

۴. أنهم كلما أرادوا تدمير الدين بحرب أو بفتنه سيفشلون لأن اللّه تعالى حافظ لدينه.

۵. أنهم متفرقون و يبغض بعضهم بعضا لحسد أو لغيره من أمراض القلوب رغم محاوله الكثيرين تجميل صورتهم بعكس ذلك.

۶. أنهم جبناء غادرون لا عهد و لا كلمه لهم.

۷. لا يقاتلون مواجهه بأساليب أخرى لحبهم للحياه لأنهم أحبوا المال و الدنيا و زينتها منذ حادثه العجل.

۸. أنهم سيعاقبون خلال مسيره حياه أمتهم من قبل أقوام آخرين.. و هذه النقطه بالذات سنتوقف عندها كثيرا.

كل تلك التحليلات القرآنيه أثبتتها أحداث التاريخ، كيف لا و هى من لدن حكيم عليم. فمواصفات الشخصيه الإسرائيليه نجدها اليوم أمامنا شاخصه لكل ذى لب رغم

محاولات التجميل التى يحلو للبعض أن يجمّل صورتهم بها، كما و أن حاله الجبن و حب الحياه و الإفساد كلها من سماتهم الجليه. هذا فضلا عن أنهم عجزوا رغم استقتالهم لمحو دين الإسلام بالفتن تاره و بالحروب تاره. و لكن ما يهمنا هو النقطه الأخيره، و هى أنهم استهدفوا بالإزاله و التشريد و العذاب من قبل كل أقوام الدنيا.

نعم إن هذه الحقيقه لا يعلمها الكثيرون من بسطاء الناس. فهؤلاء القوم ذبحوا ذبح الشاه و قتّلوا و شرّدوا و عذّبوا من قبل الفرنسيين و الإنجليز و الألمان و الأمريكان خلال فترات تاريخيه مختلفه، و لكم أن تعودوا لكتب تاريخيه عديده ألفت لتبيان هذه الحقائق، فها هو جورج واشنطن يحذر الأمه الأمريكيه من هذه الحشرات - و هى كنيه أطلقها عليهم -، و ها هم ملوك فرنسا و بريطانيا يقيمون المذابح لهم، و ها هو هتلر يذبحهم و يسلخ جلودهم.

نحن طبعا لا نقر بهذه الوحشيه، و لكن تلك الحقائق التاريخيه تبين أنهم قد آذوا المجتمعات التى سكنوا فيها مما دفعهم إلى الانتقام منهم شر انتقام إما بقتل أو تشريد أو تعذيب أو سلب و نهب أو غيره. و قصه تاجر البندقيه لشكسبير خير دليل يبين الصوره القبيحه التى يتمتع بها اليهودى فى أذهان أهل أوربا إبان العصور الوسطى و ما بعدها لصالحهم كما هو واضح اليوم. و لكن الأذى لم يقتصر على المال و الماده بل تعداه إلى إزهاق الأرواح و قتل الأطفال كما فعل اليهود من سكنه الدول الإسكندنافيه و كذلك فى إيطاليا فى القرن السادس عشر و السابع عشر الميلاديين، هذا فضلا عن الفساد الخلقى الذى يتمتع به الأكثريه الساحقه منهم، مما تسبب فى هيجان الناس و تعمدهم قتل اليهود و ذبحهم و تشريدهم(۱).

النقطه المهمه هنا أن كل تلك الآيات تتحدث عن حالات عامه لهم عبر التاريخ، و ليس عمل يتميز بأنه عمل لدوله أو أمه أو حضاره، بل أن هذه الآيات تبين تشر ذمهمن.

۱- للمزيد من التفاصيل للقارئ الكريم أن يعود لمراجع مهمه فى هذا الشأن، كما أن للأستاذ الفاضل (خالد طبانه) المفكر و الباحث الإسلامى محاضرات رائعه فى هذا المضمار المهم فهو من كبار المتخصصين بل هو فارس لا يجارى فى هذا المضمار، و بطل لا يبارى فى هذا الميدان.

فی البلاد. و لکن هل من دوله یکونونها أو أمه و حکومه و مؤسسات تحکم؟!، بمعنی هل أن لهم فی التاریخ من شأن یذکر أو علو لدوله ما و لحضاره ما؟!. هذا ما یخبرنا عنه القرآن الکریم بالتفصیل فی سوره الإسراء.

یقول اللّه تعالی فی سوره الإسراء بعد الحدیث عن رحله الإسراء المبارکه التی انتقل خلالها رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم من المسجد الحرام بمکه إلی المسجد الأقصی ببیت المقدس و صلی بالأنبیاء علیهم السلام إماما: وَ قَضَیْنا إِلی بَنِی إِسْرائِیلَ فِی الْکِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِی الْأَرْضِ مَرَّتَیْنِ وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا کَبِیراً (۴) فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَیْکُمْ عِباداً لَنا أُولِی بَأْسٍ شَدِیدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّیارِ وَ کانَ وَعْداً مَفْعُولاً (۵) ثُمَّ رَدَدْنا لَکُمُ الْکَرَّهَ عَلَیْهِمْ وَ أَمْدَدْناکُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِینَ وَ جَعَلْناکُمْ أَکْثَرَ نَفِیراً (۶) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِکُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ لِیَسُوؤُا وُجُوهَکُمْ وَ لِیَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ کَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ لِیُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِیراً (۷) عَسی رَبُّکُمْ أَنْ یَرْحَمَکُمْ وَ إِنْ عُدْتُمْ عُدْنا وَ جَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْکافِرِینَ حَصِیراً (۸).. ثم یقول فی نهایه السوره المبارکه: وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِی إِسْرائِیلَ اسْکُنُوا الْأَرْضَ فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ جِئْنا بِکُمْ لَفِیفاً (۱۰۴)، (الإسراء: ۱۰۴).

هنا نرکز علی أن القرآن الکریم قد ثبت ثلاث شروط لا بد منها لفهم زمان و مکان تطبیق ما أخبرت عنه الآیات المبارکات. أو لهما أن هناک وعدین لعلوین و صفا بأنهما کبیرین أی لا مثیل لهما عبر التاریخ و هو ما یدل علی إقامه دوله و حضاره و لیس الأمر متعلقا بمجموعه بشریه هنا أو هناک، و الثانی أن هناک فسادا خلال هذین العلوین، و الثالث أنهما فی الأرض أی أرض فلسطین و هو ما یفهم من سیاق الآیات الکریمات. إذا اختل أحد هذه الشروط، فلا تنطبق المعادله و لا ینطبق القانون.. التفاصیل أدناه توضح ذلک.

ذکر بعض المفسرون أن الوعدین الإلهیین بعلو بنی إسرائیل قد حصلت و دلیلهم قوله تعالی وَ إِنْ عُدْتُمْ عُدْنا... ، قسم منهم قال أنهما حصلا فی زمان بعید فی عهد ملک بابلی و آخر فارسی، و منهم من قال أن الوعد الأول حصل قدیما و الثانی حصل فی عهد النبی صلی اللّه علیه و سلم.. لکن عدد غیر قلیل ذکر أن الأول قد حصل فی عهد بابل و الثانی لم

يحصل بدليل وصف اللّه تعالى له بأنه وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولاً ، بينما لم يصف الثانى بذلك.

إذا ما عـدنا إلى التأريـخ نجـد حقيقه مفادها أن دوله بنى إسـرائيل لم تصـبح ذات هيبه كبيره بين أمم الأرض إلا فى عهد النبيين الملكين داود و ابنه سـليمان عليهما السـلام، و بعد وفاه سـليمان عليه السلام سنه ۹۷۵ ق. م. خلفه ابنه (رحيعام) و بـدأ الهزال فى دوله بنى إسـرائيل نتيجه البعـد عن طاعه اللّه و مقارفه الـذنوب حتى اضـطربت أجزاء المملكه و دب النزاع بداخلها مما أدى إلى انقسامها إلى قسمين:

۱. القسم الشمالى و يسعى مملكه (إسرائيل) أو مملكه الشمال، و يضم الأسباط العشره لبنى إسرائيل و عاصمتها السامره.

۲. القسم الجنوبى و يسمى مملكه (يهوذا) أو مملكه الجنوب، و يضم سبطى (يهوذا و بنيامين) و عاصمتها أورشليم.

و قد شـهدت حياه كلتى المملكتين انحرافات نحو الوثنيه و أصـبح بيت الرب (الهيكل) مسرحا للأصنام و إقامه الطقوس الوثنيه و مظـاهر الشـرك و تعـدد الآـلهه.. و اسـتمر الحـال عليه داخـل المملكتين حتى تعرضـتا إلى غزوتين متتـاليين، كـان الأول لمملكه الشـمال على يد ملك من أهل العراق و هو الملك الآشورى (سـرجون الثانى)، و الآخر لمملكه يهوذا على يد ملك عراقى آخر هو الملك البابلى (نبوخذ نصـر) و قيل (نبوبلاصر) الذى قام بتدمير مدينه أورشليم و أحرق و سلب الهيكل و نقل أهلها و سباهم و قادهم إلى بابل مكبلين .. و تجد فى توراتهم عبارات مؤسـفه كان يرددها النبى (أرميا) أيام السبى البابلى يعتبر دليلا قاطعا على فساد القوم و ابتعادهم عن ربهم و تشبثهم بدعاوى جاهليه و ثنيه أدت إلى نهايتهم المفجعه تلك(۱).

نقرأ هذه الأسطر من موسوعه اليهود و اليهوديه عن الملك البابلى الذى سبى اليهود:

نبوخت نصر (۶۰۵-۵۶۲ ق. م)، (NEBUCHADNEZZAR): مؤسس الإمبراطوريهف.

۱- الحقيقه التاريخيه لعلاقه يهود الخزر و الدونمه ببنى إسرائيل، رشدى محمود العانى، ص ۳۲-۳۳، بتصرف.

الكلدانيه (البابليه الجديده) و أعظم ملوك الكلدانيين. أسقط الإمبراطوريه الآشوريه بمساعده الحوريين (مملكه ميتانى)، و هزم القوات المصريه فى معركه قرقميش عام ۶۰۵ ق. م. وقاد نبوخت نصر حملتين ضد المملكه الجنوبيه: الأولى فى عام ۵۹۷ ق. م لإخماد التمرد فيها، فأحل صدقيا محل يهوياكين، و نفى ثمانيه آلاف يهودى من الأرستقراطيين. و بعد بضع سنين، عند ما أعاد العبرانيون الكرّه بإيعاز من مصر، قاد نبوخت نصر حمله أخرى عام ۵۸۶ ق. م. و رغم أن المصريين أرسلوا المساعدات للعبرانيين، فقد أسقط القدس و دمّر الهيكل و أسر عددا من اليهود ساقهم إلى بابل، و عيّن جداليا حاكما لفلسطين.. و قد كان نبوخت نصر من كبار البنات، فهو الذى زيّن بابل بالحدائق المعلقه(۱).

كذلك كان لهذا الملك شأنا كبيرا فى عقائد أهل الكتاب، فالمتتبع لشئون عقائد هؤلاء القوم يجد مسأله غايه فى الأهميه، و قد نقلت دون تحريف على أغلب الظن لأن الأحداث أثبتت صحتها، و هى دليل نبوه سيدنا محمد صلى اللّه عليه و سلم و انتصار دينه و غلبه أمته على الأمم، لكنهم حرفوا تفسيرها بما يلائم معتقداتهم المنحرفه، ألا و هى ما يعرف بنبوءه النبى دانيال العظمى، و سأنقلها كما جاءت فى كتاب الأستاذ الدكتور سفر الحوالى (يوم الغضب هل بدأ بانتفاضه رجب)، و الذى نقلها بدوره من نصوصهم..

(فقد رأى الملك نبوخذ نصر (أو بختنصر) رؤيا أزعجته استدعى السحره و العرافين لبيانها و تأويلها فعجزوا كلهم، و لكن دانيال تضرع إلى اللّه تعالى فألهمه الرؤيا و تفسيرها. و لما دخل على الملك قال له: (السر الذى طلبه الملك لا تقدر الحكماء و لا السحره و لا المجوس و لا المنجمون أن يبينوه للملك، لكن يوجد إله فى السماوات كاشف الأسرار و قد عرّف الإله الملك ما يكون فى الأيام الأخيره).. فقال له الملك أفصح يا هذا، فشرح ذلك قائلا:).

۱- موسوعه اليهود و اليهوديه و الصهيونيه، (د. عبد الوهاب المسيرى)، مجلد ۴ /ج ۱ /باب ۴، مدخل.. و انظر كتبا أخرى مهمه فى - هذا الموضوع مثل (موسوعه العرب و اليهود فى التاريخ)، للعلامه الدكتور أحمد سوسه (يهودى عراقى أسلم و فضح كذب اليهود فى مؤلفاته فحورب و أهدرت إسرائيل دمه).

(أنت أيها الملك كنت تنظر و إذا بتمثال عظيم، هذا التمثال العظيم جدا قبالتك و منظره هائل.. رأس هذا التمثال من ذهب جيد، صدره و ذراعاه من فضه، و أما بطنه و فخذاه من نحاس، و ساقاه من حديد، بينما قدماه بعضها من حديد و بعضها من خزف.

كنت تنظر إلى قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد و خزف فسحقهما. فانسحق حينئذ الحديد و الخزف و النحاس و الفضه و الذهب معا و صارت كعصافه البيدر فى الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان. أما الحجر الذى ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا و ملأ الأرض كلها.. هذا هو الحلم، فنخبر بتعبيره قدام الملك:

أنت أيها الملك ملك الملوك لأن إله السماوات أعطاك مملكه و اقتدارا و سلطانا و فخرا، و حيثما يسكن بنو البشر و وحوش البر و طيور السماء دفعها ليدك و سلطك عليها جميعا، فأنت هذا الرأس من ذهب. و بعدك تقوم مملكه أخرى أصغر منك و مملكه ثالثه أخرى من نحاس فتتسلط على كل الأرض. ثم تكون مملكه رابعه صلبه كالحديد لأن الحديد يدك و يسحق كل شىء و كالحديد الذى يكسر تسحق و تكسر كل هؤلاء. و بما رأيت القدمين و الأصابع بعضها من خزف و البعض من حديد فالمملكه تكون منقسمه و يكون فيها قوه الحديد من حيث أنك رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين. و أصابع القدمين بعضها من حديد و البعض من خزف، فبعض المملكه يكون قويا و البعض قصما. و بما رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين فإنهم يختلطون بنسل الناس و لكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف. و فى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكه لن تنقرض أبدا و ملكها لا يترك لشعب آخر و تسحق و تفنى كل هذه الممالك و هى تثبت إلى الأبد. لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد و النحاس و الخزف و الفضه و الذهب.. اللّه العظيم قد عرّف الملك ما سيأتى بعد هذا. الحلم حق و تعبيره يقين.. حينئذ خر نبوخذ نصر على وجهه و سجد لدانيال و أمر بأن يقدموا له تقدمه و روائح سرور.. فأجاب الملك دانيال و قال: حقا إن إلهكم إله الآلهه و رب الملوك و كاشف الأسرار إذ استطعت على كشف هذا السر).

هذه هى نص الرؤيا التى توصف دائما بأنها أصدق و أشهر الرؤى الكتابيه التاريخيه، و تأويلها لا يحتاج إلى ذكاء، و لا يصح فيه الخلاف لأن النبى نفسه قد أوّلها، و لكن أهل الكتاب تعمدوا التلبيس و افتعلوا الاختلاف حسدا من عند أنفسهم

بعد ما تبين لهم الحق، فقد أقروا بهذه الرؤيا و تأويلها قرونا دون أن يدخلهم ريب فى أنها على ظاهرها، و أن المملكه الأولى (الرأس الذهبى) هى مملكه بابل، و أن المملكه الثانيه (الصدر الفضى) هى مملكه فارس التى قامت بعد بابل و سيطرت على العراق و بلاد الشام و مصر، و أن المملكه الثالثه (الفخذ من النحاس) هى مملكه اليونان الذين اجتاحوا مملكه فارس بقياده الاسكندر المقدونى سته ٣٣٣ ق. م.، و أن المملكه الرابعه (الرجلين من حديد ثم حديد و خزف) هى الامبراطوريه الرومانيه التى انقسمت إلى شرقيه و عاصمتها (القسطنطينيه) و غربيه عاصمتها (روما).

لم يكن أحد من أهل الكتاب يشك فى هذا إطلاقا، بل كانوا جميعا لشده إيمانهم به ينتظرون المملكه الخامسه (مملكه اللّه) التى تدمر ممالك الشرك و الكفر و الظلم لا سيما المملكه الرابعه التى اضطهدتهم و أذاقت اليهود بالذات الذل و الهوان و دمرت القدس سنه ٧٠ ميلاديه، و نصبت الأصنام فى المسجد كما اشتهر عدد من أباطرتها بتعذيب النصارى بألوان من البشاعه و الفظاعه قل نظيرها فى التاريخ، و ظلوا كذلك طيله ثلاثه قرون حتى دخل قسطنطين النصرانيه المحرفه، و استمر الاضطهاد لليهود و الموحدين من النصارى و سائر الفرق الأخرى..

و فى ذلك الجو القاتم من الاضطهاد كان أهل الكتاب ينتظرون المملكه الخامسه بفارغ الصبر، و كانوا يعلمون يقينا أنها ستقوم على يد نبى آخر الزمان المسمى عندهم (أركون السلام) الذى على كتفه خاتم النبوه، و الذى بشر به الأنبياء كلهم حتى أن المهتدين من علماءهم جمعوا من سفر أشعياء وحده ٣٠ بشرى به، و كانوا يعرفون زمن بعثته بكثير من الدلائل النصيه و العلامات الكونيه، و يترقبون تلك الدلائل و العلامات حتى جاء اليوم الذى قال فيه الإمبراطور المتعبد العالم بدينهم (هرقل): (قد ظهر ملك أمه الختان) و أيقن بذلك و شهد و هو زعيم الكفر الكتابى لزعيم الكفر الأمى أبو سفيان (بأن ملكه سيبلغ موضع قدمى)، كما ثبت فى الحديث الصحيح المشهور.

و فعلا قامت المملكه الربانيه الخامسه و ملكت موضع قدمى هرقل و غادر الشام و هو يقول (سلام عليك يا سوريه، سلام لا لقاء بعده)!!.. قامت هذه المملكه فسحقت ممالك الوثنيين و سيطرت على معظم المعموره بالعدل و السلام و كانت مساحتها تزيد على مساحه القمر، و دخل تحت لواءها من كل شعوب الأرض طائف عظيمه، و هنا فقط تفرق

أهل الكتاب و اختلفوا، فمنهم من اهتدى و هم قله، و أكثرهم كفر بالحق لما جاءه ظلما و علوا)(۱)...

بعد هذه التفاصيل و كما يبين الجدول اللاحق أن العلو الأول و معه الإفساد فى أرض الحدث (فلسطين) قد حدث فعلا، كانت بدايته علوا محمودا فى عهد النبيين داود و سليمان عليهما السلام، ثم حصل التشرذم و الإفساد الكبير بل وصل بهم الأمر إلى التلاعب و التحريف بشرع اللّه فشاع الظلم و كثرت المظالم بين العباد، خلال هذا الوقت سلّط اللّه تعالى عليهم قوما و ثنيين أشداء هم أهل بابل و تحديدا وقت الملك نبوخذنصر..

بينما بقيه الحالات أما أنهم كانوا فى فلسطين و لكن دولتهم لم تشكل علوا، أو لم يكونوا متجمعين فى أرض فلسطين أصلا حين إفسادهم بل كانوا متشرذمين مشتتين كما حصل فى عهد النبى صلى اللّه عليه و سلم عند ما كانوا بشكل مجموعات صغيره فى بلاد الحجاز و الجزيره...

الجدول أدناه يبين مراحل الممالك الخمسه التى هى من صلب عقيده أهل الكتاب و المبنيه على تفسير النبى دانيال لرؤيه الملك البابلى نبوخذنصر و التى تبين العلو الأول الذى حصل بالتحديد:

جدول يوضح الممالك الخمسه الوارده فى نبوءه دانيال عليه السلام التى عبرت عنها رؤيا نبوخذنصر و حاله العلو و الإفساد و التدمير لليهود

جدول يوضح الممالك الخمسه الوارده فى نبوءه دانيال عليه السلام التى عبرت عنها رؤيا نبوخذنصر(۲) و حاله العلو و الإفساد و التدمير لليهود

الدوله أو المملكه\أهم ملوكها\موقعها من الرؤيا الدوله الإسلاميه التى حكمت بكتاب اللّه (التوراه) فى أرض فلسطين العلو الأول فى أرض\داود عليه السلام (۱۰۱۳-۹۷۳) ق. م.

سليمان عليه السلام (۹۷۳-۹۳۳) ق. م.

كان علوا محمودا فى عصر النبيين الكريمين، ثم انقسمت مملكه بنى إسرائيل إلى مملكه يهوذا\قبل دانيال عليه السلام

۱- يوم الغضب هل بدأ بانتفاضه رجب، د. سفر الحوالى، ص ۵۴-۵۸، بتصرف.

۲- يوم الغضب هل بدأ بانتفاضه رجب، د. سفر الحوالى، ص ۵۷، بتصرف.. و انظر المصدر الرئيسى (دائره المعارف العالميه و منها (موسوعه كولومبيا)، موسوعه بارون، الموسوعه العربيه الميسره).

فلسطين\و إسرائيل و بدأ الإفساد. \ مملكه الآشوريين بأرض العراق و سوريا\الملك سرجون الثانى (۷۷۲-۷۰۵) ق. م.

(أخضع الأراضى المقدسه لحكم الآشوريين). \قبل دانيال عليه السلام مملكه بابل بأرض العراق\نبوخذ نصر أو بختنصر (۶۳۰-۵۶۲) ق. م.

دمر القدس و أخذ اليهود أسرى إلى بابل و قضى على العلو الأول.. و قد عاصره دانيال و عبر رؤياه المشهوره. \المملكه الأولى (الرأس الذهبى) مملكه الفرس بأرض فارس\قورش (۵۵۰-۵۲۹) ق. م.

الذى قضى على بابل\المملكه الثانيه (الصدر الفضى) مملكه اليونان ببلاد اليونان\الا سكندر الكبير الثالث (۳۳۶-۳۲۳) ق. م.

استولى على الأراضى المقدسه عام (۳۳۳) ق. م.. لم يكن هناك علو لبنى إسرائيل. \المملكه الثالثه (الفخذ النحاسى) مملكه الروم فى روما ثم روما و القسطنطينيه\ ۱ - الامبراطور أو غسطين مؤسس النظام الامبراطورى الذى ولد المسيح عليه السلام فى أيامه..

و قد كانت هناك دوله لبنى إسرائيل فى هذا العصر و لكن دون علو بل كانوا مذلولين.

۲ - دقليديانوس (۲۴۸-۳۰۵) م الذى قسم الامبراطوريه دولتين شرقيه بالقسطنطينيه، و غربيه بروما لكل منها قيصر مستقل.

۳ - قسطنطين الأول مؤسس القسطنطينيه و معتنق النصرانيه (توفى عام ۳۲۷) م.

۴ - هرقل و قد حكم عام ۶۱۰ م و فتح المسلمون الأراضى المقدسه فى عهده و ودعها إلى الأبد. \ المملكه الرابعه (الساقان الحديديان و الأقدام من خزف و حديد) الدوله الإسلاميه التى فتح اللّه تعالى الأمصار على يديها و حكمت العالم القديم بأسره بالقرآن\رسول اللّه محمد صلى اللّه عليه و سلم سيد الأولين و الآخرين، و أشهر ملوكها - الخلفاء الراشدون - و البقيه أكثر من أن يذكروا. \المملكه الخامسه (مملكه اللّه)

و على هذا الأساس لم يعرف التاريخ صعودا لبنى إسرائيل و علوا كبيرا فتحت فيه الأمصار و سيطرت خلاله على دول أخرى عديده إلا- فى فتره النبى الملك داود و ابنه سليمان عليهما السلام، ثم تبعه فسادا و إفسادا فى أرض فلسطين أدى بالنهايه إلى تدمير مملكتهم و ديارهم تدميرا كاملا التى لم تدمر إلا فى وقت الملك نبوخذ نصر، و من قبله كان تدمير الملك الآشورى سرجون لهذه الأراضى جزئيا و قد حكمها ردحا من الزمن و لم يقض عليها.. و أما دخول كل من الاسكندر القدس عام ٣٣٣ ق. م. و تدمير الرومان للقدس عام ٧٠ م، فلم يكن خلال هذين الحدثين علو و شأن كبيرين لدوله اليهود بين دول العالم القديم... و هنا تجدر ملاحظه أن كل المفسرين للآيات المذكوره من سوره الإسراء و التى تسمى أيضا سوره إسرائيل أجمعوا أن الأولى كانت من فعل الملك البابلى، و لكن الاختلاف كان فى الثانيه.

معلوم أن التفسير مر بعده مراحل و له عده مدارس، منها مدرسه التفسير بالمأثور عن النبى صلى اللّه عليه و سلم و الصحابه و التابعين رضى اللّه عنهم أجمعين، و مدرسه التفسير باللغه و علومها و فنونها، و مدرسه التفسير بالرأى المحمود المستند للحقائق العلميه و التاريخيه و منها ما يعرف بالتفسير الموضوعى.(١)

يعتبر سيدنا ابن عباس من أهم مصادر المدرسه الأولى لأنه حبر الأمه كما وصفه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فهو خير من نقل عن المصطفى صلى اللّه عليه و سلم.. يذكر رضى اللّه عنه فى تفسير القوم الذين قاموا بالمهمه الأولى أى سبى بنى إسرائيل بأنهم قوم من أهل العراق، و أن الثانيه معطوفه على الأولى فالقوم نفس القوم فى الأولى و الثانيه التى ستحصل فى المستقبل.

أصحاب المدرسه الثانيه انقسموا بين مقر بحصول الحاله الأولى فقط بينما الثانيه لم تحصل بعد، و بين من قال أن الحالتين حصلتا و انتهى الأمر إلا إذا عادوا إلى فعلتهم فسيسلط اللّه تعالى عليهم من يخزيهم و يذلهم مره أخرى و استندوا إلى قوله تعالى: وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَهِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٠.

١- لمزيد من تفاصيل هذا الموضوع يمكن للقارئ الكريم الرجوع إلى كتابنا (القرآن منهل العلوم)، التفسير و التأويل، ص ١٠٠.

اَلْعِقابِ وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۶۷) (الأعراف: ۱۶۷).

أصحاب المدرسه الثالثه اعتمد معظمهم على الحقائق التاريخيه التى ذكرناها فتوصلوا مستندين أيضا إلى أحاديث المصطفى صلى اللّه عليه و سلم إلى أن الوعد الثانى لم يتحقق بعد...

لنحاول أن نتدبر النص القرآنى:

۱ - وَ قَضَيْنا إِلى بَنِى إِسْرائِيلَ فِى الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِى الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً (۴).. أى كتبنا عليهم أنهم سيكون لهم علوا عظيما و ملكا كبيرا فيفسدون و يقتلون و يدمرون، و كلمه (الْأَرْضِ) فى الآيه هى أرض فلسطين لأن الآيه تبعت آيه الإسراء التى تحدثت عن المسجد الأقصى المبارك، و هذه من أساليب البلاغه القرآنيه. و انظر إلى قوله تعالى (كَبِيراً) أى لم يكن له مثيل فى أى حقبه أخرى، و قد حصل العلو الأول فى أرض فلسطين بينما لم يحصل الثانى.

۲ - فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولاً (۵)، أى إذا ما حصل موعد العلو الأول فإن عبادا لنا سيتولون تدميركم و قد كان من أمرهم مع أهل بابل كما ذكرنا، و تدبر قوله تعالى (عِباداً لَنا) ، فأهل بابل كانوا كفارا فسلطهم اللّه تعالى على أهل كتاب لابتعادهم عن منهجه تماما كما يحصل لنا اليوم من تسلط الكفار علينا و نحن أمه المصطفى صلى اللّه عليه و سلم، فالناس عباد اللّه كافرهم و مؤمنهم شاءوا أم أبوا.

۳ - ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّهَ عَلَيْهِمْ وَ أَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً (۶)، (ثم) أداه عطف تفيد التتابع بتراخى زمنى و ليس مثل (ف) التى تعطف بدون تراخى زمنى أى مباشره أو بعد مده قليله. معنى ذلك أن ال (ثم) هذه تعنى أن هناك فتره زمنيه ليست قصيره بين العلوين الأول و الثانى الذى وصفه تعالى بأن فيه سوف يكون لهم مدد بالمال و السلاح و الرجال من أمم أخرى لذلك قال (أَكْثَرَ نَفِيراً) و لم يقل (أكثر عددا)، و هو الأمر الحاصل اليوم بدولتهم المتغطرسه المفسده المتعاليه القاتله التى أمدت بكل سبل العون و البقاء من أمم أخرى تحت الإرهاب الفكرى و التفسخ العقائدى المتأتى من سيطرتهم على المال و الإعلام فى العالم الغربى..

و انظر إلى كلمتى (الكره) و (عليهم). فالكره تعنى الرجعه و عليهم تعود على القوم

الذين قاموا بالسبى الأول و هم أهل العراق، أى أنكم ستسبونهم كما سبوكم أول مره و هو ما حصل اليوم باحتلال العراق من قبل منفذى الأوامر الصهيونيه أصحاب البيت الأسود سود اللّه وجوههم و نواياهم، و اللّه أعلم.

المتأمل بتصريحات القوم من الإدارتين الصهيونيه و الأمريكيه المتصهينه يجد أن من عقائدهم الرئيسيه التى لا جدال فيها أو مساومه عليها هو أن قيام دوله لإسرائيل ضروره لنزول المسيح، و أن مشروع السلام هو تأخير لوعد اللّه، و أن القدس بكاملها يجب أن تكون تحت سيطره إسرائيل المباركه و المبارك من يباركها و الملعون من يلعنها أو يعاديها، و أن الفلسطينيين و المسلمين عموما رعاع وثنيون و حزب يأجوج و مأجوج، و أن الألف سنه السعيده يوشك أن تكون لكن بعد خطف المؤمنين إلى السحاب لملاقاه الرب عند نزوله و دمار كل الوثنيين فى معركه هرمجدون الكبرى(۱)... كما و يقول إحدى أهم عقائدهم كلما قتلوا أكثر من العراقيين - أهل بابل كما مدون لديهم - كلما اقترب نزول المخلّص أو الرب كما يسمونه - الدجال عندنا - ليقيم دوله الرب، و هو الأمر الذى يصرحون به علنا بل تجده أيضا على صفحات الويب الخاصه بهم.

هذا يفسر لنا إصرار الإداره الأمريكيه المتصهينه البقاء فى العراق لمده طويله لأنهم يعتقدون أنهم يجب الحفاظ على دوله إسرائيل المدلله لأن زوالها أصبح وشيكا حسب توراتهم... و هذا ما يفسر أيضا تصريحاتهم قبل و خلال و بعد احتلالهم الأخير للعراق من أن هذه الحرب إنما هى حرب عقائديه لأجل حمايه العقيده المنحرفه لهم و المتعلقه بما يؤمنون به من أن احتلال أرض فلسطين يؤدى إلى عوده المسيح عليه السلام، كذلك يفسر لك ذلك كل ما حصل لأهل العراق من مؤامرات تقتيل و تعذيب و تشريد و حروب غبيه على يد مأجورهم نظام البعث المقيت ثم لعبه الحصار و أخيرا الاحتلال على يدهم مباشره.

۴ - إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ لِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً (۷)، أى أنكم إذا ما عدتم للفساد - و هو الحاصل اليوم - فسوف يرجع القوم عليكم ليدمرواف.

۱- يوم الغضب هل بدأ بانتفاضه رجب، د. سفر الحوالى، ص ۱۲، بتصرف.

دیارکم و یدخلوا الدیار کما دخلوها أول مره، و المتأمل للنص یجد أن العملیه معطوفه بالأداه (ف) بقوله تعالی (فَإِذا جاءَ) ، و الفاء تفید التتابع المباشر أو بفتره زمنیه قصیره، أی بعد علوهم الثانی و إفسادهم سیکون عوده القوم علیهم سریعه دون الحاجه للوقت الطویل التی تمثله أداه العطف (ثم).. و یعضد هذا الرأی قوله تعالی فی نهایه السوره وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِی إِسْرائِیلَ اسْکُنُوا الْأَرْضَ فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ جِئْنا بِکُمْ لَفِیفاً (۱۰۴) (الإسراء: ۱۰۴).. أی إذا ما جاء الوعد الثانی فإنکم ستأتون مجتمعین إلی الأرض التی وعدتم بسکناها عند ما کنتم مؤمنین تستحقون النصر ثم أزیل عنکم هذا الشرف بعد ما کفرتم، و هی أرض فلسطین و قد حصل ذلک الیوم. أما القول هنا بأن وعد الآخره یقصد به القیامه، فإنه مردود من وجهین، الأول من سیاق النص الذی یشیر إلی السکنی فی الأرض أی أرض فلسطین، و الثانی أن جمیع الناس سیحشرون لفیفا فی أرض المحشر یوم القیامه فلا داعی للتخصیص، و اللّه أعلم.

۵ - من سیاق الآیات نجد أنها تتعلق بطرفین لا ثالث لهما، الأول بنو إسرائیل و الثانی القوم الذین سبوهم أول مره و خربوا دیارهم و معابدهم، و هم علی رأی الغالبیه الساحقه من المفسرین من جمیع المدارس أهل بابل..

یحتج البعض بقولهم أن نبوخذ نصر البابلی کان موحدا علی أساس أن الخطاب القرآنی فی الإسراء (الآیه: ۵) فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَیْکُمْ عِباداً لَنا أُولِی بَأْسٍ شَدِیدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّیارِ وَ کانَ وَعْداً مَفْعُولاً (۵) تدل علی عطف العملیه بشخوصها و أحداثها علی الذات الإلهیه، و هذا خطأ فادح.. الرد علی هؤلاء من کتاب اللّه تعالی فی الآیه ۱۱۴ من سوره البقره، إذ یقول اللّه تعالی وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللّهِ أَنْ یُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ وَ سَعی فِی خَرابِها أُولئِکَ ما کانَ لَهُمْ أَنْ یَدْخُلُوها إِلاّ خائِفِینَ لَهُمْ فِی الدُّنْیا خِزْیٌ وَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِیمٌ (۱۱۴).. جاء فی أسباب نزول هذه الآیه الکریمه أنها نزلت فی بعض أهل الکتاب ممن والی بختنصر البابلی الکافر و أعانه علی تخریب بیت المقدس و تحریقه، و قیل المراد بهم مشرکوا قریش ممن منع رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم من دخول البیت الحرام. و قال العلماء: الصحیح أنها عامه فی

تحذیر کل من یمنع ذکر اللّه فی المساجد و سعی فی خرابها علی أساس أن المعنی لعموم النص لا لخصوص السبب، و تخریب المسجد قد یکون حقیقیا کما فعل بختنصر، و قد یکون مجازیا کمنع المشرکین المسلمین حین صدوا رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم عن المسجد الحرام، أو کما یحصل الیوم من منع الیهود أهلنا فی فلسطین من أداء مناسکهم و العبث و التخریب الذی فعلوه و یفعلوه ببیوت اللّه تعالی فی فلسطین أو أیه بقعه فی الأرض، فتعطیل المساجد عن الصلاه و إظهار شعائر الإسلام فیها تخریب لها.(۱)

و الآن دعونا نتأمل الأحداث علی النحو الذی یجعلنا نربط الأمور الآتیه:

۱) الآیات الأولی من سوره الإسراء حول الوعد الحق للقضاء علی دوله الیهود.

۲) تفسیر سیدنا ابن عباس للآیه و قوله إن القوم أهل البأس الشدید هم قوم من أهل العراق. هذا الأمر شهد له التاریخ و کل من عرف أهل العراق، و من أصدق من اللّه حدیثا، و ها هو سیف اللّه المسلول سیدنا خالد بن الولید یعطی أهل العراق هذا الشرف إبان فتوح العراق بقوله (ما قابلت قوما أشد بأسا عند اللقاء من أهل فارس) و یقصد أهل العراق لأنه کان یومئذ جزءا من الإمبراطوریه الفارسیه و کثیر من الجند فی الجیش الفارسی کانوا مجندین من قبائل العراق مکرهین عدا من کان منهم علی الإسلام.

۳) قصه الیهودیه نقلا عن محاضره الدکتور محمد أحمد الراشد التی ذکرت بأنهم یؤمنون بأن الفناء سیکون مصیرهم بعد ما تقوم دولتهم الثانیه ب ۷۶ سنه و هی مده مدار مذنب هالی، و نظریه الأستاذ بسام جرار و التی ذکر تفاصیلها الأستاذ الفاضل فی محاضره مسجله(۲) ، و کذلک ما ذکره الأستاذ سفر الحوالی فی بحثه عن (یوم الغضب) و ما یعتقدونه فی توراتهم من أن نهایه دولتهم فی آخر الزمان ستکون من الآشوریین.م.

۱- روائع البیان فی معان القرآن، ص ۱۱، بتصرف.

۲- انظر کتابنا (المنظار الهندسی للقرآن الکریم)، و کتابنا (القرآن منهل العلوم). و کذلک کتاب (یوم الغضب هل بدأ بانتفاضه رجب) لفضیله الأستاذ الدکتور سفر الحوالی الذی یتحدث عن نهایه الیهود باعتراف توراتهم.

۴) حدیث رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم السابق حول حصار العراق، و المؤامره المحاکه ضد العراق و تدمیره و احتلاله و إباده شعبه، و التی لو قدر أن یطلع العالم عن حقیقه و حجم المأساه التی تکبدها هذا البلد لشابت الرءوس من هول ما حصل له مما حدی بالکونغرس الأمریکی أن یرجئ فتح الملفات السریه لحرب الخلیج الثانیه إلی ۱۵۰ عام بعدها بعد أن کانت الملفات السریه لحدث ما تفتح بعد ۳۰-۵۰ عاما فقط.

و لو لا فضل اللّه و رحمته لما بقی من أهل هذا البلد العریق من أحد، فقد أصبحت التجارب المسرطنه و الإشعاعیه و الفتک الجرثومی و الیورانیوم المنضب فی الطعام و الشراب و الملبس الذی یصدر إلیه، فضلا عن تلوث أجوائه بکل أنواع الملوثات، بل و حتی زراعته و أنهاره لم تسلم من ذلک.

۵) أن النفط سینفذ خلال مده أقصاها ۱۰۰ عام، و عدم وجود بدیل ناجح و عملی آخر غیره للطاقه، و ما یعکسه ذلک علی کل معدات التقنیه و الأدوات الحدیثه و التی تعتمد علی الطاقه بما فی ذلک الأسلحه.

۶) محاضره الدکتور أحمد الکبیسی حول مده الحضانه الإلهیه لأی شعب لکی یتطهر مما علق به من السیئات لا تقل عن ۴۰ عاما مستنده بذلک علی قصه التوهان لبنی إسرائیل بعد عبادتهم العجل حتی یصل ذلک الشعب إلی ما أراده اللّه له من الطهر و الصلاح.

۷) مقارنه الفتره التی سبقت بعثه المصطفی صلی اللّه علیه و سلم و ما کانت أحوال العرب فی الجزیره العربیه و حروبهم و أحوال الأقوام من حولهم و کیف أن اللّه تعالی هیئ کل الأحداث لتصب فی النهایه فی مصب نصره الدین.

۸) حدوث أغلب علامات الساعه الصغری و کما بینا فی هذا الکتاب.

۹) بدء ظهور ما یدل علی قرب العلامات الکبری و من أهمها کثره الظلم فی العالم خصوصا لأمه الإسلام، و کذلک العلو الثانی لبنی إسرائیل کما بینا.

۱۰) أن دوله إسرائیل تقوم الآن بزراعه بساتین کثیره من أشجار الغرقد و هی شجره الیهود المقدسه فضلا عن تجمعهم فی مکان واحد من کل أرجاء الدنیا و کذلک ظلمهم و فسادهم و إفسادهم و قتلهم للمسلمین و التنکیل بهم و الذی فاق کل حدود الوصف خصوصا بعد انتفاضه الأهل المبارکه فی أرض الرباط.. و هم کما وصفهم

المصطفی صلی اللّه علیه و سلم فی الأحادیث التی یرویها أهل السنن.. ففی صحیح مسلم (الإماره - ۳۵۴۴)، عن ثوبان قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم (لا تزال طائفه من أمّتی ظاهرین علی الحقّ لا یضرّهم من خذلهم حتّی یأتی أمر اللّه و هم کذلک).. و فی حدیث مماثل أخرجه الإمام الترمذی فی الفتن برقم (۲۱۵۵) عن ثوبان قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم (إنّما أخاف علی أمّتی الأئمه المضلّین)، قال و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم (لا تزال طائفه من أمّتی علی الحقّ ظاهرین لا یضرّهم من یخذلهم حتّی یأتی أمر اللّه) قال أبو عیسی هذا حدیث حسن صحیح. و فی مسند الإمام أحمد/باقی مسند الأنصار - رقم (۲۱۲۸۶)، عن أبی أمامه قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال (لا تزال طائفه من أمّتی علی الحقّ ظاهرین لعدوّهم قاهرین لا یضرّهم من خالفهم إلّا ما أصابهم من لأواء حتّی یأتیهم أمر اللّه و هم کذلک)، قالوا یا رسول اللّه و أین هم قال (ببیت المقدس و أکناف بیت المقدس).

لو ربطنا ما سبق من نقاط و جمعناها مع بعض لعلمنا بعد کل ما ذکر أن حدیث رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم (لا تقوم الساعه حتی یقاتل المسلمون الیهود فتکونون شرق الأردن و یکونون غربه و یقاتلهم الشجر و الحجر إلا شجره الغرقد...) و الذی ذکرناه سابقا قد اقترب موعد تحقیقه بإذن اللّه تعالی و لکن علینا قبله أن نعود إلی دیننا و نطبق شرع اللّه لنحظی بنصر اللّه و تحقیق وعده الناجز إن شاء اللّه تعالی.

لذلک و رغم کل ما تعانیه الأمه من تصدع و تشتت و طمس للهویه و ضیاع للفکر و الانتماء إلا أننی علی یقین من النصر القریب و لعله أقرب مما نتصور لأن تسارع الأحداث بشکل مذهل کتسارع البکره عند نهایه الخیط، و لنا فی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم و آله و أصحابه المجاهدین الأسوه الحسنه و کلنا یعرف کیف وعد رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم المسلمین بفتح البلدان و انتشار الدین و فی أی وقت، وقت بلغت فیه القلوب الحناجر عند ما کان المسلمون محاصرون فی الخندق. لعل البعض سیقول أین نحن من هؤلاء الأماجد فأقول نعم علینا العوده إلی اللّه لنکون مثلهم و یتحقق فینا الوعد الحق کما کان لسلفنا الصالح و نعز الدین کما أعزوه و ننتصر به کما کان لهم، و للّه الأمر من قبل و من بعد و لا حول و لا قوه إلا باللّه العلی العظیم.

الفصل الثالث: سنه اللّه فی الأرض

(۱)

کما سبق و أن أشرنا إلی قصه سوره الروم(۲) تبین السبق القرآنی فی موضوع معرکه حدثت بین الفرقتین، و هو قوله تعالی فی سوره الروم الم (۱) غُلِبَتِ الرُّومُ (۲) فِی أَدْنَی الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَیَغْلِبُونَ (۳) فِی بِضْعِ سِنِینَ لِلّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ یَوْمَئِذٍ یَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (۴). لکن السنه النبویه ممثله بالحدیث الشریف فصلت ما کان و سیکون من أمرهم. فالروم لا یقتصر معناهم علی رومان العصر القدیم بل سیمتد تأثیرهم فی الأرض و سیکونون مناطحین للمسلمین حتی قیام الساعه، و أما الفرس فسینحسر تأثیرهم و یدخلون الإسلام و یصبحون فی صفه. و أما کلمه العجم فهی الأخری لا تقتصر علی الفرس کما یعتقد خطأ عند العامه بل یتعداه لکل ما هو غیر عربی، و کما بینا فی تعلیقنا علی معنی العجم فی حدیث المصطفی صلی اللّه علیه و سلم حول حصار العراق و الشام.

و لو تدبرنا الآیه الکریمه نجد أنها تنتهی بقوله جل و علا لِلّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ... ، أی أن تقلب أحوال الأمم عند اللّه تعالی، و لیس کما یقیسه البشر قبل وقوع الحدث أو وقته أو خلاله أو بعده. الأمر الذی یؤکد ما سبق و أن أشرناه فی کلامنا فی فصل الاستثناء العام و الخاص.

لقد سنّ اللّه تعالی للبشریه سننا و نوامیس و قوانین، منها أن قیاده الحضاره و المجتمعات البشریه تکون لأمه أو جماعه تملک من مقومات تشکل القیاده الحضاریه کالمقومات المادیه أو الروحیه أو الاثنین معا و کما ذکرنا فی البدایه. فتشکل تلک الأمه حضاره لتفعل و تسن القوانین التی تکون شخصیتها فإن کانت توافق أوامر اللّه تعالی فی

۱- لتفاصیل أکثر حول هذا الموضوع أحیل أخی القارئ الکریم لکتابنا (القوانین القرآنیه للحضارات)، و کذلک کتاب الأستاذ الفاضل الدکتور سفر الحوالی (یوم الغضب، هل بدأ بانتفاضه رجب).

۲- تجد فی الکتاب الأول من سلسلتنا (ومضات إعجازیه من القرآن و السنه النبویه)، کتاب التاریخ و الآثار، ما یفصل لک قصه هذه السوره.

العداله فإنها ستستمر كما كان من أمر حضارتنا الإسلاميه التى دامت لأطول فتره حضاريه كونتها أمه فى التاريخ، و كان ذلك طوال ۱۳۰۰ عام عدا بعض سنوات النزول و التى يتبعها صعود و كما أسلفنا، مصداقا لقوله تعالى: قالُوا أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا قالَ عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (۱۲۹)، (الأعراف: ۱۲۹).. وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ (۵)، (القصص: ۵). أما لو أدارت ظهرها لعداله اللّه فى خلقه فإنها تستحق العقوبات التى تنزل بها بالأشكال التى بيناها.

أما بقيه الأمم الكبيره فى فتره البعثه الشريفه فقد قرر الإسلام زوال إحداها و بقاء الأخرى فى صراع مع المسلمين حتى قيام الساعه. و الرسول صلى اللّه عليه و سلم وجه لذلك حين قرر فى أحاديث عديده إن بلاد الشام (رباط) المجاهدين، و أن أهل الشام فى جهاد دائم إلى قيام الساعه. و هذا التوجيه النبوى يمكن ربطه بتوجيه نبوى آخر هو قوله صلى اللّه عليه و سلم:

(فارس نطحه أو نطحتان ثم لا فارس بعد هذا و الروم ذات القرون، كلما هلك قرن خلفه قرن أهل صبر، و أهله أهل لآخر الدهر. هم أصحابكم ما دام فى العيش خير)(۱).. و فى حديث آخر رواه موسى بن على عن أبيه قال: (قال المستورد القرشى عند عمرو بن العاص: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول: (تقوم السّاعه و الرّوم أكثر النّاس فقال له عمرو أبصر ما تقول قال أقول ما سمعت من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال لئن قلت ذلك إنّ فيهم لخصالا أربعا إنّهم لأحلم النّاس عند فتنه و أسرعهم إفاقه بعد مصيبه و أوشكهم كرّه بعد فرّه و خيرهم لمسكين و يتيم و ضعيف و خامسه حسنه جميله و أمنعهم من ظلم الملوك)(۲). و الناظر فى هذا التوجيه النبوى يلاحظ أمرين: الأول، قوه الارتباط بين موقع بلاد الشام كرباط دائم للمجاهدين إلى يوم القيامه، و بين استمرار المواجهه مع ٠.

۱- كنز العمال، ج ۱۲، ص ۳۰۳، حديث رقم ۳۵۱۲۷، و مصنف ابن أبى شيبه، ج ۴، ص ۳۰۶، و مسند الحارث، ج ۳، ص ۷۱۳.
۲- صحيح مسلم، ج ۱۸، باب الفتن (القاهره: المطبعه المصريه و مكتبتها، بلا تاريخ)، ص ۲۲. مسلم، ج ۴، ص ۲۲۲۲، مسند أحمد، ج ۴، ص ۲۳۰، معجم الأوسط - الطبرانى، ج ۸، ص ۳۹۱. معجم الكبير - الطبرانى، ج ۲۰، ص ۳۱۰.

الغرب الذى يشير إليه الحديث بلفظ الروم. فالغرب هو التحدى الأكبر لدار الإسلام، و هو تحد عنيد مستمر كلما هلك جيل من الغرب خلفه جيل آخر ذوى صبر على متطلبات المواجهه و تكاليفها. و الأمثله لهذا العناد و الصبر الغربيين أمام المد الإسلامى كثيره و متنوعه. و لقد تمثلت مظاهرها فى الأندلس و صقليه و شرق أوربا، و فى الكرات و الهجمات المتواليه على دار الإسلام عبر ثغور بلاد الشام و مصر و المغرب العربى، و فى معابر البحر الأحمر و المحيط الهندى.

أما الخطر الشرقى الذى كانت تمثله فارس فقد انهار بعد نطحه أو نطحتين:

مواجهه فى القادسيه و أخرى فى نهاوند ثم لا فارس بعد و إنما تحولت إلى منعطف جديد استمر إلى أيامنا الحاضره. و الشعوب التى تلى فارس من الصين و منغوليا و غيرها لم تكن خطرا حقيقيا. و الهجمات التى قامت بها جماعات المغول على العالم الإسلامى إنما كانت هجمات بدائيه جذبتها روائح الخلافه الميته و المجتمع الإسلامى الميت فقاموا بدور دابه الأرض التى أكلت منسأه سليمان المتوفى و أسقطت جثته على الأرض. أى أن هذه الدول الشرقيه دخلت فى الإسلام و تحولت من رقم ضده إلى رقم يقف إلى جانبه...

و لكن السؤال الأهم الذى يشمل جميع الأرقام - الدول - عربيها و عجميها و المحسوبه فى صف الإسلام الواحد كيف يمكن تحويلها إلى جهه اليمين لتصبح فعاله بدلا من بقاءها أصفار على اليسار لا قيمه لها.

و ثمه أمر آخر يشير إليه التوجيه النبوى و هو إيجابيه النظر فى تحدى الغرب رغم عناده و استمراره. فهم (لأصحابكم ما دام فى العيش خير). و لعل العيش المقصود هنا أسلوب الحياه فى المجتمع الإسلامى. فما دام هذا المجتمع يلتزم منهج اللّه فى العيش و فى توفير أسباب المنعه فسوف يقدر الغربيون الخير فى هذا المنهج و يسعون لمصاحبه أهله. أما حين ينتكس هذا المنهج فى حياه المسلمين فسوف ينظر الغرب إليهم نظره استخفاف و يعاملونهم بما يستحقون. و هذا يعنى إن حسم المواجهه مع الغرب يجب أن تقوم على ركنى الخير فى الإستراتيجيه الإسلاميه. الركن الأول إعداد ما يستطاع من قوه و من رباط الحاملات العسكريه حتى لا يستسهلوا مهاجمه دار الإسلام و الركن الثانى هو حسن عرض الإسلام بالفكر و التطبيق و هو ما يتفق مع مستوى التفكير الغربى. الذى يتمتع بكثير من الخصائص الإيجابيه فى هذا الميدان.. و سواء كانت الإشاره فى القسم

الثانی من الحدیث الثانی من الرسول صلی اللّه علیه و سلم أو من عمرو ابن العاص فإنها تشیر إلی أمر ثالث و هو أن العقل الإسلامی هنا لا یبحث فی الغرب عن السلبیات فحسب و إنما یری الإیجابیات و یعترف لهم بها: فهم أحلم الناس فی مواجهه المشکلات، و أسرعهم نهوضا بعد النکسات، و أوشکهم کره بعد هزیمه، و خیرهم فی توفیر الضمان الاجتماعی للمساکین و الأیتام و الضعفاء. و یتوج هذه الصفات الأربعه صفه خامسه جمیله و هی تمسکهم بالحریه و الدیمقراطیه و مناعتهم ضد استبداد الملوک و الرؤساء. و هذا منهج فی النظر إلی الغرب یفید فی أوقات الحرب و السلم سواء. فهو یوجه المسلمین فی أوقات الحرب أن یبصروا جانب القوه فیمن یواجهونهم فیتقونه، و أن یبصروا فی زمن السلم مزایا الآخرین فلا یغمطونهم حقوقهم و یکسبون مودتهم(۱).

فی وقتنا الراهن تمکنت الولایات المتحده و التی تسمی نفسها روما الجدیده و تحمل فی شعارها نفس النسر التی کانت روما تحمله، و تطلق علی منتسبی حکومتها نفس الألقاب التی کانت تطلقها روما علی کبار و أمراء دولتها و هو (السیناتور)، بل و حتی مجلس الدوله الکبیر (الکونغرس) یحمل من معانی تلک الحضاره الغابره. نقول تمکنت هذه الدوله الحدیثه من تشکیل تلک المقومات لصالحها، و لکنها غیر قادره علی الحفاظ علی تلک القیاده فتراها صعدت و وصلت للقمه و الیوم هی فی طور النزول کما یحدد و یحذر الکثیر من مفکریها و منظریها.

فعند ما أرادت الولایات المتحده الأمریکیه فی نهایه القرن التاسع عشر من بناء دوله قویه لیست لها مثیل فی بقیه الدول، و ذلک بعد انتهاء حرب الاستقلال من السیطره البریطانیه و بعدها الحروب الأهلیه، بحثت فی التاریخ البشری و درسته جیدا فوجدت أن تاریخ المسلمین و دولتهم العظیمه کانت المثل الذی یحتذی به لبناء دولتهم الحلم، فسنت القوانین التی لا ینفذ منها علی غرار ما فعله المسلمون الذین لم یترکوا أمرا فی الشریعه و الأحکام و المعاملات إلا و أثروا فیه إثراء عظیما، فوضعوا لکل شیء قانون سواء أ کان ذلک الشیء أمرا من أمور الدین أو الحیاه أو علما من العلوم الوضعیه تماما کما جاءف.

۱- هکذا ظهر جیل صلاح الدین و هکذا عادت القدس، د. ماجد عرسان الکیلانی، ص ۳۰۷-۳۰۹، بتصرف.

به القرآن و السنه الذی وضع لکل شیء قانون و لکل أمر تصرف.

بل و إنهم لم یصلوا إلی ما وصلوا إلیه إلا حین استقطبوا کل علماء الدنیا و من کافه الجنسیات لیبنوا بنائهم العلمی و دولتهم المتقدمه علمیا، و هو بالضبط ما نسخوه من المسلمین حینما بنی الخلیفه العباسی المأمون دار الحکمه ببغداد و استقطب أکثر من خمسمائه عالم من شتی بقاع الدوله الإسلامیه و فی کافه العلوم الطبیعیه من فلک و کیمیاء و هندسه و ریاضیه من ریاضیات و حساب و جبر و عددیه و طب و نبات و حیوان و غیرها، ثم حذا حذوه فیما بعد أمراء آخرون فی الأندلس و القاهره و استنبول.

إلا أن الفرق الجوهری بین الحالتین أن حضاره الإسلام وازنت بین الکفتین المادیه و الروحیه، و لم تنتکس إلا عند ما ترکت کفه الروح و الأخلاق تسقط. بینما أخذ هؤلاء القوم الکفه المادیه فقط بناء علی ما یحملوه من اعتقاد منحرف، و ضنوا أن رأسمالیتهم و عولمتهم ستحمیهم من قانون التأریخ و سنه اللّه فی الأقوام الذین خلوا.

لقد ضرب القرآن الکریم مثلا لأولی الألباب فی آل فرعون و الذین من قبلهم الذین کفروا بآیات اللّه فأخذهم اللّه بذنوبهم، و ینطبق هذا المثل فی واقعیته مع أهل حضاره الغرب فی زماننا هذا. هؤلاء الذین أخذوا من حضاره الإسلام العظیمه کل شیء متقن عظیم إلا الأخلاق و الشرف و القیم، أی أنهم استخدموا کفه المیزان المادیه و أهملوا الکفه الأخری، و هنا سیکون مقتلهم إن شاء اللّه تعالی و کما تنبأ الکثیرون من علماؤهم و فلا سفتهم، و هذه التنبؤات لیست بعیده عن الصحه فهی سنه اللّه فی عباده، حیث یقول اللّه تعالی فی سوره (الأنفال): ذلِکَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ یَکُ مُغَیِّراً نِعْمَهً أَنْعَمَها عَلی قَوْمٍ حَتّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَ أَنَّ اللّهَ سَمِیعٌ عَلِیمٌ (۵۳) کَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ کَذَّبُوا بِآیاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَکْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَ کُلٌّ کانُوا ظالِمِینَ (۵۴)، (الأنفال).

و هذه السنه إذا طبقت علی أهل الحضاره الغربیه الذین مکن اللّه لهم الأرض و سخر لهم قواها، و آتاهم من کل الثمرات و علمهم ما لم یکونوا یعلمون، و وسع لهم الأرزاق، فأکلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم، و لکنهم خانوا أمانه القیاده و المسئولیه، و طغوا فی البلاد فأکثروا فیها الفساد فهم أهل لأن یعمل اللّه فیهم سنته فیغیر ما بهم و یسحب القیاده منهم و ینقلها إلی غیرهم کما سحبت القیاده من القوه الثانیه – الاتحاد السوفیتی – فجأه لأن الخراب کان فی باطنها لا فی ظاهرها و فی معنویاتها قبل ماداتها.

و الغرب المنفرد الآن بالقوه و التأثير فى الساحه العالميه ليس أحسن حالا من نظيره السوفيتى رغم ما يبدو للبسطاء من الناس من هالته الإعلاميه الكبيره، و ها هى بدايات الانهيار يبدو واضحه لكل ذى لب. على أن شراسه المقاومه و المكابره و العناد الأجوف سيكون أطول و أكبر لعوامل عديده. هذا الانهيار تراه موجودا فى كتاباتهم هم لا نحن، و لكنها لا يسمح لها أن تنتشر مخافه انهيار المعنويات المنهاره أصلا. كبار كتابهم يعترف بأن حضاره الإسلام و فكره مستعصى عليهم رغم قرن كامل من السموم التى بثوها لنا، و الحروب التى أشعلوها علينا، و التدمير الذى أحدثوه فى دولنا، و رغم كيانهم المسخ الذى زرعوه فى جسدنا و ملئوه سما زعافا. فما كان منهم أخيرا إلا أن أعلنوها صراحه و بكل وقاحه و دون أغطيه أن الإسلام هو ال (مطلوب حيا أو ميتا MostWanted)، و هجموا و ضربوا و دمروا هنا و هناك و ما زالوا و سيستمرون هكذا حتى يأذن اللّه بنصر دينه و عزه أمته، و ما ذلك على الظالمين ببعيد.

فاعلموا أيها الأخوه أن أمريكا مهدده بفناء عظيم باعتراف كبار المفكرين و المحللين و المؤرخين و علماء الاجتماع و كذلك علماء الفلك و الجيولوجيا، و ذلك من أوجه عده:

١. أن كويكبا أو جزء من كويكب أو نيزكا عملاقا سيضرب الأرض يأتى من مجموعتنا الشمسيه، و هو بحجم أكبر من ذاك الذى ضرب المريخ عام ١٩٩٨ م و أحدث فيه أضرار هائله، و يطلق على هذا النيزك العملاق عند أهل الفلك ب - نيزك ١٩٩٧ -، و حجمه الهائل هذا سيمكنه من إحداث انفجار يعدل مئات المرات أقوى من أقوى انفجار نووى تمكن منه البشر. و قد تم إجراء حسابات على مكان و دقه الضربه المتوقعه فجاءت قسم منها أن النيزك سيمر بجانب الأرض و على مسافه قريبه جدا، مما سيؤدى إلى ارتفاع أمواج البحار و المحيطات لتغطى القارات و منها قارتى الأمريكيتين.. و جاءت حسابات أخرى لتؤكد أنه سيضرب الأرض مباشره، و أغلب الحسابات لمكان الارتطام هو قاره أمريكا الشماليه و قسم من الجنوبيه، و ذلك فى الأعوام بين ٢٠١٩-٢٠٢٨ م، حتى أنهم يفكرون منذ الآن أن يضربوه بصاروخ نووى أو نيوترونى لتفجيره جوا قبل أن يصل الأرض، و لكن كثير من العلماء يحذرون من أن ضربه بهذا السلاح قد تكون ضرره أكثر من نفعه لصعوبه السيطره على مسار النيزك و لحسابات علميه أخرى، و اللّه أعلم.

٢. أن خط الجرف القارى للساحل الغربى من الولايات المتحده ذى الخاصيه الانزلاقيه بين صفيحتى القاره الأمريكيه و الصفيحه الباسيفيكيه، و الذى تقع عليه

کبریات المدن الأمریکیه (لوس أنجلوس، سان فرانسیسکو، سان دییغو و غیرها) و هو ما موضح فی الأشکال أدناه - لاحظ الخط الذی یمر حول هذه المدن - سیحصل فیه انزلاق یؤدی إلی زلزال عظیم یفصل هذه المنطقه عن بقیه صفیحه أمریکا الشمالیه و یسکنها قاع المحیط. و هذا الزلزال متوقع بین عشیه و ضحاها کما یقول علماء الأرصاد الجیولوجیه و الزلزالیه، و اللّه أعلم.

المکان المتوقع سقوط الکویکب علیه هو الولایات المتحده الأمریکیه و سبحان ربک القائل: أَ أَمِنْتُمْ مَنْ فِی السَّماءِ أَنْ یَخْسِفَ بِکُمُ الْأَرْضَ فَإِذا هِیَ تَمُورُ (۱۶) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِی السَّماءِ أَنْ یُرْسِلَ عَلَیْکُمْ حاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ کَیْفَ نَذِیرِ (۱۷) (الملک).

و صدق رسوله صلی اللّه علیه و سلم الذی قال فی الحدیث القدسی نقلا عن ربه (افعل ما شئت کما تدین تدان)، و عقوبه ربک من صنف ما ظلموا به الأمم من ضرب بقنابل مرعبه مدمره(۱).یه

۱- لتفاصیل أکثر حول هذا الموضوع أحیل أخی القارئ الکریم لکتابنا (القوانین القرآنیه

الجرف القارى للساحل الغربى للولايات المتحده الأمريكيه المتوقع انفصاله و غرقه فى المحيط إثر الانزلاق الهائل الذى سيحصل فى الصفيحتين التكتونيتين لغرب أمريكا و المحيط الهادئ (لاحظ الخط فى الرسم الثانى)).

ص: ٥٠

۳. کما و أن کبار منظریهم و فلاسفتهم یحذرون من التمادی بهذا التحلل الخلقی الذی أصاب مجتمعهم و ما سیؤدی إلی خراب اجتماعی و اقتصادی، و ما مظاهر رفض العولمه الأمریکیه، و المقت العالمی للهیمنه الأمریکیه، و إفلاس کبار الشرکات الأمریکیه، و تراجع مستوی الصرف بالدولار بالمقارنه مع بقیه العملات الأخری إلا دلیل علی ما یقول هؤلاء المنظرین و هو ما نشارکهم به.. کل ذلک أدی إلی تعاظم الهوس الأمریکی لاحتلال منابع النفط و السیطره علی مصادر الثروات العالمیه لضمان مستقبلهم المنهار.

فهذا بول کینیدی واحد من کبار مؤرخیهم یذکر فی کتابه (نشوء و تطور الامبراطوریات) بعد استعراضه لامبراطوریات التاریخ أن الولایات المتحده أمامها ۵۰ عاما کحد أقصی للبقاء فی القمه.

۴. إن أمریکا قد بلغت ذروه تقدمها المدنی و تفوقها الحضاری علی غیرها من الحضارات الجاهلیه. و أنها الیوم تواجه صعود العوامل الحضاریه الإسلامیه فی جولتها الجدیده غافله عن أنها تختلف اختلافا جذریا عن مواجهتها مع الآخرین، و ستعود و حقائق النفس الإنسانیه إلی العمل و تتکفل بتبدید الکبریاء و الغطرسه الأمریکیه. ذلک لأن ابن آدم یبقی محکوما إلی بشریته، فیعطش عند وصول القمه، و تأخذه النشوه و تتملکه أحاسیس العجب فیفقد الاتزان، و هذه سنه اللّه فی خلقه، و من یقرأ التاریخ تتجسد أمامه هذه الحقیقه و هذا القانون بشکل جلی. و النخبه السیاسیه الأمریکیه الیوم مرشحه جدا لأن تستولی علیها هذه السکره الفطریه الملتصقه بکل مستنصر متفوق، و عن قریب سیکون القرار الأمریکی الخاطئ المتهور الذی یتسبب فی نزول منحنی الخط البیانی لهذه الحضاره التی سادت فی هذا العصر، ثم یواصل النزول بفعل معارضه الأحرار فی کل العالم، و تلک هی القصه القدیمه الجدیده لصراع الحق مع الباطل و العدل مع الظلم و الحریه مع الاستبداد، و لا یؤذن لجنرال یعیش فی البنتاغون أن یعدو قدره(۱).

قد یقول البعض إن هذا من باب الأمانی، و أن الولایات المتحده لا یمکن لها أنه.

۱- هذا الکلام الرائع فی هذه النقطه تحدیدا للأستاذ الفاضل و المفکر و المحلل الإسلامی الکبیر الأستاذ محمد أحمد الراشد، فی لقاء معه أجرته جریده البصائر العراقیه، العدد ۱۱، الثلاثاء ۱۸ /شعبان/ ۱۴۲۴ ه - ۱۴ /تشرین أول/ ۲۰۰۳ م، الصفحه الأخیره.

تنحسر بسهوله عن مسار الأحداث، فنقول و باللّه التوفيق: إن الإلمام و الفهم الصحيحين لمسيره الأمم و تاريخ الحضارات البشريه يعتبران من أعظم الأسلحه اللازمه لاستنباط الدروس و العبر و العظات التى تمكن البشر من تصحيح مسارهم الحضارى إن أرادوا و صدقوا بذلك، و لكن مشكله البشر أنهم لا يتعظون من دروس من سبقهم. اسمع لتحذيرات اللّه تعالى المتكرره فى كتابه العزيز و الموجهه لكل الناس و على مر العصور:

أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، (يوسف: من الآيه ١٠٩).. أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ أَثارُوا الْأَرْضَ وَ عَمَرُوها أَكْثَرَ مِمّا عَمَرُوها وَ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٩)، (الروم: ٩).. أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ كانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْ ءٍ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كانَ عَلِيماً قَدِيراً (۴۴)، (فاطر: ۴۴).. أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ كانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ آثاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ ما كانَ لَهُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ واقٍ (٢١)، (غافر: ٢١).. أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَ أَشَدَّ قُوَّةً وَ آثاراً فِي الْأَرْضِ فَما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢)، (غافر: ٨٢).. أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَ لِلْكافِرِينَ أَمْثالُها (١٠)، (محمد: ١٠).

و من التاريخ نستشهد بحضاره كان لها الأثر المشابه للولايات المتحده اليوم من حيث ما وصلت إليه من بذخ و ترف و فساد و بطر، فلقد كان الفلاسفه الإغريق و منهم أفلاطون و أرسطو يتحدثون عن حضاره عظيمه وصلت بتقدمها إلى أنها أصبحت مضربا للأمثال حتى من قبل أناس هم أصلا من حضارات راقيه فى زمنهم و هم الإغريق. هذه الحضاره أطلق عليها اسم قاره أطلانطا أو حضاره أطلانطا أو الجزيره المفقوده أطلانطا.

كانت هذه الحضاره من التقدم و الرقى و العمران و البذخ و الإبهار ما صيغت و ألفت عنه الحكايات و القصص فى شتى الكتابات و الكتب لحضارات العالم القديم. و قد ذكر الإغريق

أنها امتد تأثيرها على كل حوض المتوسط، و كان لها تجارتها و علومها و فنونها، ثم اختفت و فقدت لذلك سميت أيضا بالحضاره المفقوده.

و حيث إن تلك الأوصاف و المواصفات لم يستطع الباحثون و المكتشفون من العثور على آثار تؤيدها فقد ساد الاعتقاد أنها كانت من ضروب الخيال و السرد القصصى، حتى جاء الاكتشاف المذهل لها مؤخرا فى بحر إيجه و ما حوله فشكل صدمه آثاريه مدويه. لقد تم العثور و بالمصادفه المحضه على رسوم غايه فى الدقه و الروعه تمثل تدوينا رسميا لحياه القوم تماما كما وصفه الفلاسفه الإغريق، بذخ و ترف و رقص و نساء متزينات و تجاره عامره و بناء فخم، جنات و عيون و قصور و مقام كريم و نعمه كانوا فيها فاكهين.

و بعد فحص هذه الآثار وجدوا أنها كانت فى نفس الفتره الزمنيه التى تحدث عنها الإغريق فى الألف الثانى قبل الميلاد.

ذكر الإغريق أنه حوالى عام ۱۶۸۰ ق. م. حصل بركان عظيم استمرت حممه بالقذف لعده أيام و علت سحابه سوداء غطت السماء فحجبت الشمس حتى لم يعد يعرف الليل من النهار، و حصل زلزال شديد فى الفتره أدى إلى انشقاق الأرض. هذه الأحداث تم العثور على أوصاف شبيهه لها فى كتابات فرعونيه، و العجيب وجدت كتابات صينيه أيضا ذكرت نفس مواصفات الأحداث المرعبه تلك تماما كالسحابه السوداء و تغطيه الشمس و غير ذلك رغم بعد المسافه بين المكانين كما هو معلوم.

الملاحظ أنه بعد هذه الفتره لم يعد هناك ذكر لحضاره أطلانطا فى الكتابات القديمه.. و بعد تتبع المسأله تاريخيا و جيولوجيا و آثاريا وجد أن هذا العام فعلا قد حصل فيه حدث أدى إلى حصول حفره كبيره نتيجه البركان و الزلزال الهائلين تدفقت بسببها مياه المتوسط إليها لتغرق أراضى شاسعه ليصبح بحر إيجه الحالى بهذا الامتداد بعد أن كان لسانا بحريا صغيرا من المتوسط، و كان من نتيجته القضاء على جزيره أو حضاره أطلانطا فأصبحت أثرا بعد عين، و لتسمى مفقوده بعد أن كانت حاضره(۱).م.

۱- قدم هذه المعلومات الرائعه فريق بحثى علمى تتبع حضاره أطلانطا المفقوده ليعلن عن اكتشافها قبل أعوام قليله، و تم عرض هذا الاكتشاف على الفضائيات العلميه و منها فضائيه دبى الاقتصاديه، أواخر عام ۲۰۰۳ م.

و لقد بينت صور الأقمار الصناعيه مكان اطلانطس تلك الجزيره المفقوده، قال أحد العلماء إنه ربما يكون قد اكتشف بقايا مدينه اطلانطس المفقوده. حيث كشفت صور الأقمار الصناعيه التى تم التقاطها لجنوب اسبانيا عن أن الأرض هنا تطابق الوصف الذى كتبه أفلاطون فى مدينته الفاضله. و يعتقد دكتور راينر كويهن من جامعه اوبرتال الالمانيه أن جزيره اطلانطس تشير إلى جزء من الساحل فى جنوب اسبانيا تعرض للدمار نتيجه للفيضانات بين عامى ٨٠٠ و ٥٠٠ قبل الميلاد. و تبين الصور للمنطقه الملحيه المعروفه باسم ماريزما دو هينوخس بالقرب من مدينه كاديز بناءين مستطيلين فى الطين و أجزاء من حلقات ربما كانت تحيط بهما فى السابق.

صور القمر الصناعى لما يعتقد أنه مدينه اطلانطيس و قال دكتور راينر: كتب أفلاطون عن جزيره تحيط بها أبنيه دائريه، بعضها من الطين و البعض الآخر من الماء. و ما تظهره الصور هو نفس ما وصفه أفلاطون. و يعتقد دكتور راينر أن الأبنيه المستطيله ربما تكون بقايا المعبد الفضى المخصص لإله البحر بوسيدون و المعبد الذهبى المخصص لبوسيدون و كيليتو كما جاء فى كتاب افلاطون. يقول دكتور راينر إن هناك تفسيرين لكبر حجم الجزيره و الحلقات المحيطه بها عما جاء فى كتاب أفلاطون.

الاحتمال الأول هو تقليل افلاطون لحجم اطلانطس و الثانى هو أن وحده القياس التى كانت مستخدمه زمن أفلاطون كان أكبر ٢٠٪ من المقاييس الحاليه. و إذا كان الاحتمال الثانى هو الصحيح. فإن أحد المستطيلين الموجودين فى الجزيره يطابق تمام المقاييس التى ذكرها

أفلاطون لمعبد بوسيدون. و كان أول من انتبه لهذه الصور هو فيرنر فيكبولت، و هو يعمل كمحاضر و أحد المهتمين بأطلانطس، و قام بدراسه صور لكل البحر المتوسط بحثا عن أى علامه على المدينه التى وصفها أفلاطون. و قال فيكبولت: هذا هو المكان الوحيد الذى ينطبق عليه وصف أفلاطون. و أضاف فيكبولت أنه ربما خلط الإغريق بين معنى كلمه مصريه تشير إلى الشاطئ و أخرى تعنى الجزيره خلال نقل قصه أطلانطس.

و يقول طونى ولكنسون و هو خبير فى الاستشعار عن بعد فى جامعه ادنبره الاسكتلنديه إن من الممكن أن يحدث خطأ فى تفسير الصور الملتقطه باستخدام الأقمار الصناعيه. و أضاف: نحن نستخدم التصوير بالأقمار الصناعيه للتعريف على الآثار على الأرض ثم التأكد منها فى الموقع نفسه. و من ثم نقوم بتفسير ما نراه. و نحن فى حاجه إلى توقيت زمنى مقرب، و إلا فإنك تتعامل مع تراكيب. لكن الصور مثيره للاهتمام. و قد استحوذت أطلانطس على خيال الفلاسفه و المفكرين على مر الزمن. و يأتى أول ذكر لها فى كتابات أفلاطون. و قام الكثيرون بالمغامرات من أجل البحث عن المدينه التى تتمتع بجمال طبيعى و ثروه كبيره. و ربطت إحدى النظريات الحديثه بين أطلانطس و إحدى المناطق الواقعه فى مضيق جبل طارق و غرقت فى البحر منذ ١١ ألف عام. و يقول دكتور راينر إن السهل الذى ذكره لقرطون ربما يكون السهل الممتد من الساحل الجنوبى لإسبانيا إلى الشمال حتى يصل إلى مدينه إشبيليه. أما الجبال العاليه فربما تكون سييرا مورينا و سييرا نيفادا. و يضيف: ذكر أفلاطون أن اطلانطس كانت بالنحاس. يوجد نحاس فى المناجم التى تقع فى جبال سييرا مورينا.

رسم مبنى على وصف أفلاطون لأطلانطيس

ص: ٥٥

و لاحظ دكتور راينر أن الحرب بين أطلانطس و الدول التى تقع غرب البحر المتوسط تتشابه مع الهجمات على مصر و قبرص و التى وقعت خلال القرن ١٢ قبل الميلاد من قبل و لذلك فهو يعتقد أن سكان أطلانطس و قراصنه البحر هم نفس الأشخاص. و يعنى هذا أن المدينه كانت موجوده خلال العصر الحديدى أو العصر البرونزى. و يقول دكتور راينر إنه يأمل فى أن يجذب انتباه علماء الآثار من أجل التنقيب فى الموقع. و لكن هذا الأمر يواجه بعض الصعوبه حيث إنه يقع داخل منتزه دونا الطبيعى..

أو كما حصل لأهل مدينه بومباى جنوب إيطاليا و بركان فيزوف الذى ثار عليهم قبل حوالى ٢٠٠٠ عام، و بالتحديد عام ٧٩ ق. م. و قد كانوا قوما مترفين مفسدين فعاقبهم اللّه تعالى بأن سلط عليهم بركانا مدمرا هو بركان فيزوفيوس أو فيزوف.. يقع جبل فيزوفيوس فى خليج نابولى و كان و ما زال يطل على عده مدن ساحليه، من هذه المدن القديمه مدينه هيروكليوم و مدينه بومباى التى كانت حاضره الدوله الرومانيه على شواطئ المتوسط المطله على شمال إفريقيا. يقول العلماء إن هذا البركان يثور كل ٢٠٠٠ عام ثورانا مدمرا سمى بالثوران البلينى نسبه لبلينيوس الرجل الذى وصف ما حصل من دمار هائل و سحب و أعمده بركانيه وصلت لحد ١٥ كلم فى السماء، لكن هذه الوثائق لم تصدق من قبل من قرأها حتى جاء العلم الحديث ليثبتها بالرصد و التحليل الدقيقين.

بدأ البركان بالثوران فى ٢٤ يوليو من عام ٧٩ ق. م. بعد احتقان الماغما و الصخور الناريه بضغوط هائله طيله ١٥٠ عاما خلت قبل ذلك التاريخ، فانفجر على عده مراحل تجد عند تحليلك لها و كأن تلك المراحل لا حقت سكان المدينه و من حولهم أينما ذهبوا لتفنيهم عن بكره أبيهم، و قد قذفت ١٠ مليون طن من الصخور الحاميه بدرجات حراره أضعاف الغليان و أكثر. البدايه كانت فى مرحله العمود الصخرى و سحب الدخان و الصخور الخفيفه و الثقيله ذات الحراره الهائله التى قذفت للسماء و حملتها الريح باتجاه مدينه بومباى لتغطى سماء المدينه و تجعل نهارها ليلا و بدأ مطر الحجاره ينزل ليقتل الناس و من ثم على أسطح المنازل ليثقل كاهلها ثم تسقط على ساكنيها فتقتل أهل البيوت، أما من استطاع الخروج من المدينه باتجاه الشمال فسلط عليه جزء من عمود المقذوفات لينهار عليه بسرعه ١٠٠ كلم بالساعه ليحطم الناس الذين وصلوا ساحل نابولى و مدينه هيروكليوم فيجعلهم فحما متحجرين و لتغلى الأدمغه و تتبخر السوائل من الأجسام الطريه فى خلال ثوان.

أما مدينه بومباى فجاءتها المحله الثانيه و هى مرحله انهيار الجزء الوسطى من

العمود المقذوف ليسرع باتجاهها و لكنه يتوقف بشكل عجيب و فجائی قبل الوصول لها، و لكن يسلط عليها سموم غازات ثانی أوكسيد الكربون و حامض الكبريتيک ليسمم الناس و يقتلهم خنقا ثم تأتی الضربه القاضيه و هی المرحله الثالثه الأعنف من المأساه، إذ انهار المتبقی من العمود و حصل هجوم كاسح من الإعصار الحجری الحار و السريع و هو ما عرف فی العلم الحديث بالانهيار البركانی فزحف علی المدينه و علی كل خليج نابولی ليجعلها أثرا بعد عين و يمسحها من الوجود فحنطت الجثث التی تبخرت مباشره بفعل الكاربون الذی حرقها، فبقيت جثث الناس و الحيوانات منهم من كان يصرخ و منهم من يفعل الفاحشه و منهم من كان يهم لجمع نقوده التی وجدت بجانب هيكله العظمی و منهم من تعلق بأمه من الأطفال و غير ذلک من الصور المرعبه، و كأن المدينه أحيطت بجدار حجری زمنی ليحفظها مدمره كما هی لتكتشف بعد ۱۵۰۰ عام لتبقی شاهده علی عذاب ربک لقوم مسرفين كی يراهم من يأتی بعدهم ليتعظ و يتدبر.

كما يمكننا أن نستشهد بما حصل قبل ۶۵ مليون عام لنفس المنطقه التی يتوقع العلماء سقوط النيزک فيها ألا و هی الأمريكيتان عند ما سقط نيزک تشيكسكولوب علی شبه جزيره يوكاتان فأحال القارتين الأمريكيتين إلی رماد و أنهی كل أشكال الحياه فيها، و كما فصلنا فی كتاب الفلک من هذه السلسله، و ما ذلک علی اللّه ببعيد.

إن هذه الاستشهادات توضح بما لا يقبل مجالا للشک بأن أمر الحضارات البشريه لا يدوم علی حال واحد، و أن البذخ و الترف و البطر و التكبر مآلها جميعا للزوال بأمر اللّه تعالی إما بفعل بشری أو بفعل طبيعی أو بفعل مادی، فهل من معتبر؟!..

و لعمری أن كل ما يحصل فی الأرض و علی كافه الأصعده لهو تحقيق لوعد اللّه و قرب الساعه فكل علاماتها الصغری قد تحققت و ها نحن علی أعتاب علاماتها الكبری فكل ما أمامنا من مظاهر و فساد و اقتتال و انكباب علی الدنيا و الهوی و الشهوات و ترک الدين و تحلل المجتمعات و كثره الزلازل و البراكين و الحروب و انفلات الشباب و النساء بدون واعز خلقی بهذا الشكل المخجل و تحول الحق إلی باطل و الباطل حقا لهو بالضبط ما وصف فی ظاهره (الأعور الدجال) الذی استعاذ منه كل الأنبياء و خاتمهم صلی اللّه عليه و سلم عدا أن شخص الدجال لم يظهر بعد، و لعل ذلک هو بدايه ظهوره لتتبعه بقيه العلامات الكبری الأخری، و اللّه أعلم.

الفصل الرابع: علامات انتهاء الكون و السبق القرآنی

اشاره

اتفق العلماء علی أن انقلاب نظام الکون حقیقه علمیه، و أن جمیع الحسابات و المراقبات الدقیقه لما یجری علی سطح الأرض و جوفها أو فی الکون القریب أو السحیق تدل بما لا یقبل الشک علی حتمیه نهایه العالم.

صحیح أن الأرض الیوم قد بلغت کمال نموها و قرارها بحیث لا نخشی معه انقلابات عامه کالتی حصلت فی العصور الجیولوجیه المتقدمه لأسباب عده منها:

۱. أن البروده التی حصلت علی سطح الأرض و لا- سیما فی القطبین کافیه لإطفاء ما یخرج من حراره الأرض الداخلیه التی توجب الدمار العام.

۲. کون مساحه البحار أکثر من مساحه البر، و الماء طبعه البروده.

۳. سمک قشرتها المحیطه بالمرکز النارى التی تزداد یوما بعد یوم بالأسباب التی کونتها حین انفصلت و استقلت عن الکتله الذریه الداخلیه، و أسباب أخری تتعلق بسقوط النیازک و الأحجار السماویه بالآلاف یومیا.

إلا- أن ذلک لا- یمنع من حصول کثیر من الأحداث الکارثیه کالخسف و انجراف التربه و الزلازل و البراکین و الأعاصیر و الفیضانات و سقوط النیازک هنا و هناک، و الملاحظ أن هذه الأحداث قد ازدادت بشکل مضطرد فی القرنین الأخیرین لأسباب عده منها التدخل البشری فی قوانین حفظ البیئه و تطور أجهزه الرصد و أسباب أخری، فقد أشارت الأرصاد الزلزالیه و الفلکیه أن هذه الکوارث أصبحت أعنف و أشد و أکثر حصولا فی ال ۳۰ سنه المنصرمه عن ما سبقها. و من أمثله تلک الکوارث ما حصل من زلازل مرعبه کما هو الحال فی زلزال الیابان سنه ۱۹۲۳ م الذی أهلک نصف ملیون من البشر، و کذلک زلازل أمریکا عام ۱۹۳۹ م و أذربیجان بترکیا فی نفس العام حیث خسفت قری بأکملها و هلک بسببها زهاء ۱۰۰۰۰ من البشر، ثم هناک زلازل إیران و الجزائر و الیمن و المکسیک و الصین و الهند، و لن ننسی زلزال ترکیا عام ۱۹۹۹ م و غیر ذلک من الزلازل التی نسمع عنها و نشاهدها یومیا من علی شاشات التلفاز. و هنا نتذکر حدیث رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم الذی ذکر أن من علامات القیامه خسوف مشرقیه

و أخرى مغربيه و أخرى فى جزيره العرب، و اللّه أعلم(۱).

أما الأعاصير و الفيضانات فحدث و لا حرج، فمن أعاصير شرق آسيا إلى أعاصير الأمريكيتين و شمال أوربا التى تكلف بلدانها مليارات الدولارات. ثم هناك البراكين و خسف الأرض و انجراف التربه. كذلك لا ننسى النيازك التى تسقط بالآلاف على الأرض، و من أهمها الذى سقط على روسيا فى بدايه القرن العشرين الميلادى و هو نيزك تونجوسكا الذى عادلت قوه ضربه للأرض عده قنابل نوويه من قياس هوروشيما و ناكازاكى، و ذلك الذى ضرب أريزونا بالولايات المتحده فأحدث فتحه قطرها ۷۰ كلم.

كل تلك الأحداث تبين بما لا يدع مجالا للشك بأن الكوارث الطبيعيه المحدقه بالأرض على درجه كبيره من الخطوره و الأهميه، و أن البشر مهما وصلوا من تقنيات و تطور ليس بإمكانهم مقارعه تلك الكوارث المرعبه. و لعل ما أبلغت عنه وزيره البيئه الأمريكيه بعد زلزال لوس أنجلوس ۱۹۹۴ م الذى دمر أجزاء كبيره من المدينه و مدن أخرى أبلغ من الوصف، فقد قالت (لقد لعبت بنا الطبيعه و وقفت كل تقنياتنا أمامها عاجزه كالطفل).. لذلك فكل مظاهر الجمال و التطور و الرقى و التمدن الرائعه التى نراها أمامنا اليوم على سطح الأرض من مدن و قرى و حضارات لم تصل لها البشريه من قبل لن يمنع الكارثه إذا ما حلت. و لعل المتتبع للنص القرآنى يجد فى الأمر ربطا عجيبا، فاللّه تعالى يقول فى محكم كتابه: إِنَّما مَثَلُ الْحَياهِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ مِمّا يَأْكُلُ النّاسُ وَ الْأَنْعامُ حَتّى إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها وَ ازَّيَّنَتْ وَ ظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلاً أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۲۴)، (يونس: ۲۴)، فالمثل القرآنى هنا أكبر من كونه يتعلق بحاصل زراعى خلاب نضج و حان قطافه فحلت به الكارثه بعد اطمئنان أهله عليه، إنما المثل ينسحب على الحياه الأرضيه برمتها و انقضاء أجلها بعد ما تأخذ الأرض كامل زينتها و تلبس كامل حلتها، و اللّه أعلم.ف.

۱- الإيجاز فى آيات الإعجاز، (الطبيب الشيخ محمد أبى اليسر عابدين رحمه اللّه تعالى)، طبع دار البشائر، دمشق، سوريا و هو من مطبوعات مركز جمعه الماجد للثقافه و التراث بدبى، ۱۴۱۹ ه - ۱۹۹۹ م، ص ۹۷-۹۸، بتصرف.

هناک کثیر من العلماء من یقول بحتمیه انتهاء العالم، کما و أثبتت الأرصاد و البحوث و الدراسات تلک الحقیقه.. فنظریه ماركوس مثلا تقول أن معدل نمو و ازدیاد ثروات الأرض یکون بمتوالیه عددیه، بینما معدل نمو سکان الأرض یکون بمتوالیه هندسیه، و بالتالی فإن مقارنه بسیطه تبین أن هناک تفاوت و عدم تناسب واضحین بین المعدلین مما یؤدی إلی عدم کفایه ثروات الأرض للبشر و بالتالی انقراض الحیاه. و یقول علماء الفلک و منهم العالم إینشتاین أن عمر الأرض أول تکوینها کان ۴ ساعات و استمر بالزیاده لیصبح ۲۴ ساعه، و لو استمر الزمان بالتطاول لأصبح یوم الأرض یساوی ۴۷ یوما من أیامنا هذه و لا تسمع مدار القمر، و هکذا فلا بد من نهایه لهذا التطاول. کما و أن الحسابات الفلکیه و الجیولوجیه و البیئیه کلها تشیر إلی حتمیه نهایه نجمنا الشمس و بالتالی توابعها و منها الأرض و ما علیها من حیاه.

تری هل فی القرآن و السنه ما یسبق ما وصل إلیه العلم الرصدی الیقینی الحاضر من أمر انتهاء الکون المرئی؟!. الجواب، نعم، بل و إن فی ذلک لبلاغ فیه العجب العجاب لمن أراد أن یذّکر، و إلیکم التفاصیل:

۱. شروق الشمس من مغربها:

من الأمور المعروفه علمیا أن قطبی الأرض المغناطیسیین لا ینطبقان علی قطبیها الجغرافیین و لهما میل بزاویه حوالی ۲۳ درجه و نیف، و هما دائمی التغییر و التقلب، و سیستمران بالانحراف حتی تنعکس الأقطاب و بدل أن تدور الأرض عکس عقوب الساعه ستدور باتجاهه، فیکون الغرب شرقا و بالعکس. و حینئذ تشرق الشمس من مکان الغروب التقلیدی لها، فتضطرب القوانین الفیزیائیه الأرضیه. هذا هو وصف رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم الذی سبق هذه الاکتشافات. یروی البخاری فی الفتن و أشراط الساعه حدیث برقم (۶۵۸۸) عن أبی هریره أنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال: (لا تقوم السّاعه حتّی تقتتل فئتان عظیمتان یکون بینهما مقتله عظیمه دعوتهما واحده و حتّی یبعث دجّالون کذّابون قریب من ثلاثین کلّهم یزعم أنّه رسول اللّه و حتّی یقبض العلم و تکثر الزّلازل و یتقارب الزّمان و تظهر الفتن و یکثر الهرج و هو القتل و حتّی یکثر فیکم المال فیفیض حتّی یهمّ ربّ المال من یقبل صدقته و حتّی یعرضه علیه فیقول الّذی یعرضه علیه لا أرب لی به و حتّی یتطاول النّاس فی البنیان و حتّی یمرّ الرّجل بقبر الرّجل فیقول یا لیتنی مکانه و حتّی تطلع الشّمس من

مغربها فإذا طلعت و رآها النّاس يعنى آمنوا أجمعون فذلك حين (لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمانِها خَيْراً) و لتقومنّ السّاعه و قد نشر الرّجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه و لا يطويانه و لتقومنّ السّاعه و قد انصرف الرّجل بلبن لقحته فلا يطعمه و لتقومنّ السّاعه و هو يليط حوضه فلا يسقى فيه و لتقومنّ السّاعه و قد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها). و فى صحيح مسلم باب الإيمان حديث رقم ۲۲۷، عن أبى هريره قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا طلوع الشّمس من مغربها و الدّجّال و دابّه الأرض) شكل يوضح انحراف قطبى الأرض المغناطيسى و الجغرافى و الذى يسبب باستمرار انحراف زاويتهما الحاليه (۲۳ و نصف درجه) ظاهره انقلاب المحاور.

ص: ۶۱

ظاهره انقلاب المحاور هذه يعرفها علماء الفلك بالدوران العكسى (retrograde MOTION)، و هى مشخصه لديهم، إذ يذكرون أن كل كواكب مجموعتنا الشمسيه سيحصل لها هذا الأمر، أى انقلاب محاورها ليصبح شرقها غربا و غربها شرقا و ما ذكرناه من استمرار زاويه الانحراف التدريجى بالنسبه لكوكب الأرض حتى يحصل الانقلاب، هذا فى حاله عدم وجود شىء طارئ يعجل من المسأله، إلا أن حصول أى حاله طارئه بأمر اللّه تعالى تجعل من المسأله أسرع من لمح البصر، هذا يثبت أن الاختلالات الكونيه قد تحصل فجأه دون سابق إنذار و دون تفسير لذلك.

۲. النفخ فى الصور و حصول الرنين و الاهتزاز العظيم فى الكون:

۲. النفخ فى الصور و حصول الرنين و الاهتزاز العظيم فى الكون(۱):

بعد حصول النفخ العظيم فى الصور الذى هو قرن من نور قطره كقطر السماوات و الأرض، ستؤدى هذه الاهتزازات إلى حصول رنين فى جميع الكون و تضطرب الأفلاك و السماوات فتتصادم فيما بينها لتعلن قيام الساعه و انتهاء العالم ليقوم الناس للحساب: وَ نُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّماواتِ وَ مَنْ فِى الْأَرْضِ إِلاّ مَنْ شاءَ اللّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرى فَإِذا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ (۶۸) (الزمر: ۶۸).. وَ نُفِخَ فِى الصُّورِ ذلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (۲۰) (ق: ۲۰)..

فَإِذا نُفِخَ فِى الصُّورِ نَفْخَهٌ واحِدَهٌ (۱۳) وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبالُ فَدُكَّتا دَكَّهً واحِدَهً (۱۴) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْواقِعَهُ (۱۵) وَ انْشَقَّتِ السَّماءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَهٌ (۱۶) وَ الْمَلَكُ عَلى أَرْجائِها وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَهٌ (۱۷) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفى مِنْكُمْ خافِيَهٌ (۱۸)، (الحاقه).

۱- لمعرفه تفاصيل هذا الموضوع راجع كتابنا (المنظار الهندسى للقرآن الكريم)، الباب الثالث، الفصل السادس، موضوع (النفخ فى الصور و ظاهره الرنين). و قد ذكرنا بعض تفاصيله فى كتاب الماده و الطاقه (الكتاب الثانى من هذه السلسله).

شكل تخيلى لقطر الكون (١٠ ٣٦ كم) و الذى سيكون الصور أو البوق من نور بقدره تماما

٣. نهايه الكون إما بالطى أو بالتبعثر:

يقول العلماء إن الكون سينتهى إما بالتبعثر و الانفجار أو بالطى، و هذا الأخير بدأ العلماء يميلون له بسبب كثره الثقوب السوداء – التى ذكرناها فى كتاب الفلك – فى مراكز المجرات. فهذه الثقوب السوداء لها كتله عظيمه جدا تفوق التصور حتى أن كبر كتلتها و تبعا لذلك جاذبيتها ليمنع حتى الشعاع من أن يمر بالقرب منها فتجذبه إليها، لذلك هى سوداء معتمه، فكلما ازداد عددها فى وسط

المجره ازداد مرکز ثقل المجره نحو المنتصف، فیکون حالها کحال قطع النقود المعدنیه الثقیله وسط ورقه رقیقه، ازدیاد وزن هذه القطع سیعمل علی طی الورقه نحو وسطها.

و هذا هو بالضبط معنی قوله تعالی: یَوْمَ نَطْوِی السَّماءَ کَطَیِّ السِّجِلِّ لِلْکُتُبِ کَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِیدُهُ وَعْداً عَلَیْنا إِنّا کُنّا فاعِلِینَ (۱۰۴) (الأنبیاء: ۱۰۴)(۱).

یقیّم بول دیفیز - أستاذ فلسفه الطبیعه فی جامعه أدلاید - فی طرحه المسهب الآثار العلمیّه و الفلسفیه العمیقه لفهمها المتنامی لنهایه الکون المحتومه، فیتساءل: کیف سینتهی الکون؟ هل بانفجار مدو، أم بولوله عظیمه؟ ما مدی تورّط البشریّه فی ذلک؟ إنّ مستقبل البشریه یعتمد علی ظواهر طبیعیه بدأنا نقبل علی فهمها الآن فقط... هذا الرجل (بول دیفیز) حصل علی درجه الدکتوراه من الکلیه الجامعیه فی لندن، و عمل فی وظائف أکادیمیه فی کمبردج قبل تعیینه أستاذا للفیزیاء النظریه فی نیوکاسل، ثم هاجر إلی أستالیا فی عام ۱۹۹۰.. ألّف دیفیز هذا مجموعه من الکتب الرائجه، مثل الإله و الطبیعه الجدیده، و الفعلیه الإلهیه، و کان آخر کتبه التی طرحت مؤخرا و أحدثت ضجه کتابه الرائع (الدقائق الثلاث الأخیره، تأملات حول مصیر الکون المحتوم).ن.

۱- لتفاصیل أکثر حول الثقوب السوداء و دورها فی الکون یراجع کتاب الفلک (الکتاب الثانی من هذه السلسله)، و کذلک کتابنا (تفصیل النحاس و الحدید فی الکتاب المجید)، طبع دار الکتب العلمیه، بیروت - لبنان.

بعض أشكال النجوم الثاقبه الطارقه أو الثقوب السوداء التى ستسبب طى الكون و نهايته.. سبق قرآنى عجيب مذهل.

ص: ۶۵

و تـذكر كبريات المجلات العلميه أن أهم إنجاز علمى تحقق بعـد جهد كبير و بحث طويل و توج عام ۲۰۰۳ م هو اكتشاف نوع جديـد من الطاقه غامضه المعالم تعمل بعكس الجاذبيه فى كل الكون. هـذه الطاقه غير معروفه المصدر مبهمه الخصائص تدمر و تهشم الكون بتدمير نظامه و كيانه فسـميت ب (الطاقه المبهمه).. و قد جاء هذا الاكتشاف بعد مراقبه المجرات و العناقيد المجريه بشكل متأن طيله سنوات خلت، و من ثم تم التوصل لهذا الأمر الخطير.. اللهم إنا نسألك العافيه.

۴. اضطراب السماوات و انشقاقها لتتداخل فيما بينها و تنفتح أبوابها:

عنـد حصول هذا الطى سـتتداخل المدارات للنجوم و الكواكب فتختل الجاذبيه فتضـطرب السـماء و تمور أى تتموج، و هو معنى قوله تعالى: يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً (۹) (الطور: ۹).. هذا الاضطراب يؤدى إلى تداخل السماوات فيما بينها و انفتاحها على بعض وَ فُتِحَتِ السَّمـاءُ فَكـانَتْ أَبْواباً (۱۹) (النبـأ: ۱۹).. وَ إِذَا السَّمـاءُ فُرِجَـتْ (۹)، (المرسـلات: ۹)، أى فتحـت.. إِذَا السَّمـاءُ انْشَـقَّتْ (۱) (الانشقاق: ۱).. و عندئذ سـيكون تداخل المجالات المغناطيسـيه و الكهر و مغناطيسـيه لأجرام الكون يؤدى إلى حاله تشبه غليان قـدر فيه معـدن كالرصاص مثلا أو الزئبق أو الفضه، فتخرج منه فقاعات و تتـداخل ألوان عديـده يغلب عليها القتامه، فاسـمع إلى الوصـف القرآنى إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيـداً (۶) وَ نَراهُ قَرِيبـاً (۷) يَوْمَ تَكُونُ السَّمـاءُ كَالْمُهْلِ (۸) وَ تَكُونُ الْجِبـالُ كَالْعِهْنِ (۹) وَ لا يَسْـئَلُ حَمِيمٌ حَمِيمـاً (۱۰)، (المعـارج)، فقوله تعـالى يَوْمَ تَكُونُ السَّمـاءُ كَالْمُهْلِ (۸) أى كحـال الفضـه المـذابه أو دردى الزيت.. فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهانِ (۳۷) (الرحمن: ۳۷)، أى كحال شبيه بدهن الزيت فى ذوبانه و بلون أحمر.

بعد حصول النفخ و اهتزاز الكون ثم حصول الطى ترتفع حراره الكون و تتداخل الحقول الكهر و مغناطيسيه للنجوم و تتناثر الكواكب لتحصل الانفجارات و تتشقق السماء و تنفطر كما تتشقق الورقه بيد أحدنا عند طيها و ينتشر الدخان فى أرجاء الكون، و يصبح الكون كأنه قدر يغلى بداخله زيت أحمر و معادن مذابه،.. كل هذه الأوصاف ذكرها الكتاب العزيز.. اللهم نسألك العافيه و السلامه يوم القيامه.

ص: ۶۷

۵. تکویر الشمس و النجوم و انتثار الکواکب:

کل نجم إذا نفذ وقوده الهیدروجینی یتقلص نحو الداخل لأن قوه جاذبیته نحو مرکزه أکبر، فینجذب نحو مرکزه و یتقلص و یتکور، و شمسنا التی هی نجم سیحصل لها کل هذا. یقول اللّه تعالی عن علامات القیامه فی سوره التکویر إِذَا الشَّمْسُ کُوِّرَتْ (۱) وَ إِذَا النُّجُومُ انْکَدَرَتْ (۲) (التکویر). و انکدرت تعنی أن النجوم انقضت و تناثرت، و هذا یحدث للأسباب التی ذکرت أعلاه من تداخل المدارات و تکور النجم نحو مرکزه ثم انتفاخه.. و یعضد هذه الآیات آیات أخری تعنی انطفاء و انتهاء ضوء النجوم وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً (۱) فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً (۲) وَ النّاشِراتِ نَشْراً (۳) فَالْفارِقاتِ فَرْقاً (۴) فَالْمُلْقِیاتِ ذِکْراً (۵) عُذْراً أَوْ نُذْراً (۶) إِنَّما تُوعَدُونَ لَواقِعٌ (۷) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (۸) وَ إِذَا السَّماءُ فُرِجَتْ (۹) وَ إِذَا الْجِبالُ نُسِفَتْ (۱۰) وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (۱۱) لِأَیِّ یَوْمٍ أُجِّلَتْ (۱۲) لِیَوْمِ الْفَصْلِ (۱۳) وَ ما أَدْراکَ ما یَوْمُ الْفَصْلِ (۱۴) وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ (۱۵)، (المرسلات). فکلمه طمست تعنی انطفأ ضوؤها.

أما توابع النجوم من الکواکب و الکویکبات فإن مصیرها هو التدمیر و الانفجار و الاندثار و التبعثر بسبب طی الکون و اختلال منظوماته، إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ (۱) وَ إِذَا الْکَواکِبُ انْتَثَرَتْ (۲) وَ إِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ (۳) وَ إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (۴) عَلِمَتْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ وَ أَخَّرَتْ (۵) یا أَیُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِیمِ (۶) اَلَّذِی خَلَقَکَ فَسَوّاکَ فَعَدَلَکَ (۷) فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ (۸) کَلاّ بَلْ تُکَذِّبُونَ بِالدِّینِ (۹) وَ إِنَّ عَلَیْکُمْ لَحافِظِینَ (۱۰) کِراماً کاتِبِینَ (۱۱) یَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ (۱۲) إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِی نَعِیمٍ (۱۳) وَ إِنَّ الْفُجّارَ لَفِی جَحِیمٍ (۱۴) یَصْلَوْنَها یَوْمَ الدِّینِ (۱۵) وَ ما هُمْ عَنْها بِغائِبِینَ (۱۶) وَ ما أَدْراکَ ما یَوْمُ الدِّینِ (۱۷) ثُمَّ ما أَدْراکَ ما یَوْمُ الدِّینِ (۱۸) یَوْمَ لا تَمْلِکُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَیْئاً وَ الْأَمْرُ یَوْمَئِذٍ لِلّهِ (۱۹) (الانفطار).

النجوم تتكدر و تطمس و ينتهى ضوؤها و منها شمسنا التى ستتكور أى يتقلص جمها لتصبح بحجم صغير قبل أن تتحول إلى عملاق أحمر ثم تنطفئ نهائيا عند ما تصبح قزما أبيض. - راجع حياه النجوم فى كتاب الفلك من هذه السلسله -.

ص: ۶۹

۶. اقتراب الشمس من الأرض و التقاء الشمس بالقمر:

بعد التكوير يحترق ما تبقى من الوقود فينتفخ النجم و يكبر حجمه أضعافا كثيره، و هذا ما سيحصل لنجمنا الشمس أيضا، فيكبر حجمها مرات عديده حتى يصل إلى مدار الأرض، و عندها سيكون مدار القمر حول الأرض بما يجعله فى حاله خسوف، فيدخل فى هذا الانتفاخ فيلتقيان.

هذا هو بالضبط ما عنته الآيه المباركه فى قوله تعالى من سوره القيامه: فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ (۷) وَ خَسَفَ الْقَمَرُ (۸) وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ (۹) يَقُولُ الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (۱۰) كَلاّ لا وَزَرَ (۱۱) إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (۱۲) يُنَبَّؤُا الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَ أَخَّرَ (۱۳)، (القيامه). أى إذا تحير البصر و انخسف القمر و التقى بالشمس ستحصل ساعه نهايه العالم و يقول الناس أين المفر، لكن النتيجه واحده و هى لقاء اللّه للحساب... و فى هذا المعنى يدخل حديث المصطفى صلى اللّه عليه و سلم الذى أخرجه البخارى فى باب الزكاه برقم (۱۳۸۱).

فعن عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما قال قال النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم: (ما يزال الرّجل يسأل النّاس حتّى يأتى يوم القيامه ليس فى وجهه مزعه لحم و قال إنّ الشّمس تدنو يوم القيامه حتّى يبلغ العرق نصف الأذن فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم ثمّ بموسى ثمّ بمحمّد صلى اللّه عليه و سلم)، و زاد عبد اللّه بن صالح حدّثنى اللّيث حدّثنى ابن أبى جعفر (فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشى حتّى يأخذ بحلقه الباب فيومئذ يبعثه اللّه مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلّهم).. و أخرج البخارى فى بدء الخلق حديث برقم (۲۹۶۱) قال:

حدّثنى أبو سلمه بن عبد الرّحمن عن أبى هريره رضى اللّهم عنهم عن النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال (الشّمس و القمر مكوّران يوم القيامه).

عنـد ما تصـبح الشـمس عملاقا أحمر و يدور القمر لتكون الأرض بينه و بين الشـمس يحصل الخسوف، ثم يكمل دورته ليدخل فى الشمس.. وصف علمى لما سيحصل فى نهايه الكون سبق إليه القرآن الكريم و السنه المطهره. و إن شئت فاقرأ سوره القيامه.

ص: ٧١

۷. انشقاق القمر:

تتعرض الأرض يوميا إلى ۱۰۰۰۰ طن من النيازك و الشهب، و هذا ما يؤدى إلى زياده كتلتها و وزنها أى حصول تثاقل كبير لها مما يؤدى إلى تباطؤ فى سرعه دورانها حول نفسها و حول الشمس بمقدار حوالى ۰۰۰۲ من الميل فى الثانيه لكل قرن، و هذا يؤدى إلى زياده النهار. كما و إن قانون الدوران الكمى يبين أن تباطؤ سرعه دوران الأرض سيؤدى حتما إلى ازدياد سرعه دوران القمر بشكل متناسب لتعويض فارق السرعتين، و هذا بدوره سيؤدى إلى ازدياد جاذبيه الأرض للقمر فينسحب باتجاهها، و لكن دوران الأرض مع قمرها حول الشمس سيتأثر تبعا لذلك و حيث أن كتله الشمس أكبر من الأرض فتجذب القمر لها فتحصل قوتين كبيرتين عليه، و عند تعادلهما ينشق القمر مما يؤدى إلى اختلال فى قوانين الأرض و منها البحار و المحيطات فينهار و ينتهى كل شىء. يقول اللّه تعالى: اِقْتَرَبَتِ السّاعَهُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ (۱) (القمر: ۱). فانشقاق القمر دليل قيام ساعه القيامه، و كل تعبير قرآنى فى الماضى مقرون بالحاضر أو المستقبل يدل على حتميه حدوثه فى المستقبل قريبا كان أم بعيدا.

إن حقيقه انشقاق القمر على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حقيقه يثبتها المحدثون و أهل السنن كما جاءت بنص القرآن الكريم، فقد أخرج الترمذى (تفسير القرآن ۳۲۰۷) عن ابن مسعود رضى اللّهم عنه قال بينما نحن مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بمنى فانشقّ القمر فلقتين فلقه من وراء الجبل و فلقه دونه فقال لنا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم (اشهدوا) يعنى اِقْتَرَبَتِ السّاعَهُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ (۱) قال هذا حديث حسن صحيح.. و أخرج الترمذى (تفسير القرآن ۳۲۰۸) عن قتاده عن أنس قال سأل أهل مكّه النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم آيه فانشقّ القمر بمكّه مرّتين اِقْتَرَبَتِ السّاعَهُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ (۱) إلى قوله سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (۲) يقول ذاهب قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.. و فى مسند أحمد (مسند المكثرين من الصحابه ۴۰۴۹) عن أبى معمر عن عبد اللّه أنّه قال فى هذه الآيه اِقْتَرَبَتِ السّاعَهُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ (۱) قال قد انشقّ على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فرقتين أو فلقتين شعبه الّذى يشكّ فكان فلقه من وراء الجبل و فلقه على الجبل فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم (اللّهمّ اشهد)..

و فى نفس المسند (۱۲۲۲۷) عن أنس سأل أهل مكّه النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم آيه فانشقّ القمر بمكّه مرّتين فقال اِقْتَرَبَتِ السّاعَهُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ (۱) وَ إِنْ يَرَوْا آيَهً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (۲). و عن جبير بن مطعم قال: انشق القمر على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فصار فلقتين، فقالت قريش: سحر محمد أعيننا، فقال بعضهم لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر الناس كلهم، (أخرجه الترمذى)، و زاد غيره: فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بأنهم رأوه فيكذبونهم. و قال مقاتل انشق ثم التأم بعد ذلك.

و فی نفس المسند (۱۲۲۲۷) عن أنس سأل أهل مکّه النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم آیه فانشقّ القمر بمکّه مرّتین فقال اِقْتَرَبَتِ السّاعَهُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ (۱) وَ إِنْ یَرَوْا آیَهً یُعْرِضُوا وَ یَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (۲). و عن جبیر بن مطعم قال: انشق القمر علی عهد رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم فصار فلقتین، فقالت قریش: سحر محمد أعیننا، فقال بعضهم لئن کان سحرنا ما یستطیع أن یسحر الناس کلهم، (أخرجه الترمذی)، و زاد غیره: فکانوا یتلقون الرکبان فیخبرونهم بأنهم رأوه فیکذبونهم. و قال مقاتل انشق ثم التأم بعد ذلک.

أثیرت حول هذه المسأله بعض الشبهات، و قد یقول بعض الناس أن المسأله تحتاج إلی إقناع أکثر، و هذا من حقهم لأن البشر یحکمون بالظاهر، نقول و باللّه التوفیق:

أ - یقول البعض أنه لو حصل ذلک لرآه البشر فی کل الأرض، نقول إن الأمر حصل فی جوف اللیل و أغلب الناس نیام، کما و أن هذه الأمور لا یهتم بها إلا المختصون کما یحصل فی أیامنا هذه، فإنک لا تجد أناس یهتمون بأمور الفلک إلا الاختصاصیین و بعض الأفراد الآخرین و هم قله، هذا مع الأخذ بالاعتبار أن التطور الیوم قد وصل ذروته فما بالک فی تلک الحقبه.

ب - یقول البعض أن الأمر قد یکون من قبل الظواهر الخادعه کالسراب مثلا و هو ما یعرف بال (Optics) أو البصریات، نقول إن تلک الأمور تحصل فی الأجواء المتطرفه الحراره کالبارده جدا کما فی القطبیین، أو الحاره جدا کما فی أرض الجزیره العربیه و لکن عند وجود الشمس أی فی وضح النهار و لیس فی جوف اللیل لأن الشمس و انعکاسات أشعتها علی رمل الصحراء تسبب ظاهره السراب المعروفه، أما فی حالتنا هذه فالمسأله تختلف، ثم أنه لم یسجل فی تاریخ البشریه حاله کهذه من قبل.

ت - لقد ثبت ثبوتا لا مریه فیه و لا شک عند علماء الفلک و من خلال الرصد و البحث أنه حصل بالقمر احتراقات و براکین متعدده بأوقات و أزمنه شتی مما جعله غیر صالح للحیاه و المعاش فیه، و لا شک أن أحد هذه الحوادث بل أعظمها کان حینما أراد رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم ذلک فأوقعها اللّه تعالی معجزه له، حیث انفصلت منه قطعه کبیره ثم عادت بفعل الجاذبیه(۱). بل إن إحدی القنوات الفضائیه الأمریکیهف.

۱- الإیجاز فی آیات الإعجاز، (الطبیب الشیخ محمد أبی الیسر عابدین رحمه اللّه تعالی)، طبع دار البشائر، دمشق، سوریا و هو من مطبوعات مرکز جمعه الماجد للثقافه و التراث بدبی، ۱۴۱۹ ه - ۱۹۹۹ م، ص ۱۰۲-۱۰۳، بتصرف.

عرضت برنامجا قبل ۴ أعوام تحدثت عن القمر و الرحلات المكوكيه له من قبل البشر، و حينما ذكر أحد الرواد أنه و زملائه رصدوا صدعا كبيرا على محيطه توصلوا بعد الدراسه أنه كان نتيجه لانشقاق عظيم حصل له فى فتره ما، فاتصل عالم باكستانى بالبرنامج قائلا - اللّه أكبر.. اللّه أكبر.. إن الولايات المتحده تنفق ملايين الدولارات لتثبت نبوه محمد صلى اللّه عليه و سلم)، و حدثهم عن ما كان من أمر الانشقاق الذى حدث عنه القرآن الكريم، فما كان من أمر أحد العلماء البريطانيين إلا أن أعلن إسلامه.

و على هذا الأساس فإن القمر كان من معجزات النبى صلى اللّه عليه و سلم إلا أن ذلك لا ينفى أن علاقه انشقاق القمر بنهايه العالم سبق قرآنى لحقيقه أثبتها علماء الفلك بما سيكون عند انتهاء كوننا المرئى.

۸. تسجير البحار و تفجيرها:

الكون بطبيعته يتمدد و يبرد، و لكن إذا ما حصل الطى و تداخلت المدارات فإن الأمور ستنعكس أى أنه سيتقلص و ينكمش و يسخن حسب قوانين الديناميكا الحراريه. هذا بدوره سيؤدى إلى تسخين البحار على الأرض، و معلوم أن ماء البحر هو ماء مالح مكون من هيدروجين و أو كسجين (H۲O). و معلوم أيضا أن الأوكسجين يشتعل و الهيدروجين يساعد على الاشتعال، فإذا ما انفصلا عن بعضهما فإن أى طاقه حراريه تصل بهما إلى الاتقاد ستؤدى إلى اشتعال كل محيطات و بحار الأرض.

فالأمر أولا- يحتاج إلى طاقه فصل للهيدروجين (H) عن الأوكسجين (O)، و هذه العمليه تكون أسهل عند ما يكون الماء مالحا و هما لا ينفصلان إلا بشراره كهربيه - و هو ما يعمل فى المختبرات الكيميائيه اليوم من تجربه فصل الماء - ثم إلى طاقه اشتعالهما. عند تسخين البحار للسبب أعلاه تحصل لها تسجير، تزداد الحراره للكون و تزداد تسخين البحار و تبخر المياه و تراكم الغيوم الرعديه، فتحصل شرارات البرق و الرعد فينفصل الهيدروجين عن الأوكسجين، ثم بازدياد الحراره يصلان إلى درجه اتقادهما فيحصل للهيدروجين انفجار مدوى - و هو ما معروف من خصائصه عند اتقاده إذ تحصل له قرقعه مدويه - و تشتعل البحار. هذا التفصيل السابق لمرحلتى التسجير و التفجير سبق بها القرآن الكريم ما توصل له علماء اليوم، فاسمع إلى قول اللّه تعالى فى سورتى التكوير و الانشقاق و اللتان تتحدثان عن أهوال يوم القيامه: وَ إِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ (۳)،

(الانفطار: ۳).. وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ (۶) (التکویر: ۶). و لقد اکتشف علماء الجیولوجیا أن هناک طبقات من الهیدروجین الحر فی أعماق المحیطات.

۹. کثره الزلازل و اختلال التوازن:

یقول العلماء أن کثره الزلازل و البراکین فی الآونه الأخیره دلیل علی حرکات جوفیه أرضیه بمعدلات أعلی من السابق، و هذا کله بسبب اختلالات التوازن البیئی التی سببها الإنسان، کما و أن الاحتباس الحراری و اختلال طبقه الأوزون ستؤدی إلی زیاده معدل ذوبان الجلید فی القطبین و ارتفاع منسوب البحار، و هذا بدوره سیزید من معدلات الأعاصیر و البراکین و الزلازل. کل ذلک سیدفع إلی تغیرات فی بیئه الأرض مما سیؤدی إلی أن تکون المناطق المداریه و الاستوائیه أکثر مطرا من ذی قبل، و ستعود جزیره العرب کما کانت إلی مروج خضراء، و هذا هو بالضبط ما تنبأ به المصطفی صلی اللّه علیه و سلم قبل أکثر من ۱۴۰۰ عام خلت، ففی الحدیث الذی ذکرناه آنفا لاحظنا أن النبی صلی اللّه علیه و سلم ذکر کثره الزلازل. کذلک أخرج الإمام مسلم فی الزکاه حدیثا برقم (۱۶۸۱) قال: (حدّثنا یعقوب و هو ابن عبد الرّحمن القاریّ عن سهیل عن أبیه عن أبی هریره أنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال: (لا تقوم السّاعه حتّی یکثر المال و یفیض حتّی یخرج الرّجل بزکاه ماله فلا یجد أحدا یقبلها منه و حتّی تعود أرض العرب مروجا و أنهارا).

۱۰. رج الأرض بالزلازل العنیفه:

بسبب ما ذکرناه من أمر الطی و تداخل المدارات و اختلال الجاذبیات سیحصل فی الأرض رج عنیف و زلازل هائله، فمثلا حزام الکویکبات الموجود بین المشتری و المریخ سیتناثر و یضرب بقیه الکواکب، و تتداخل الحقول الجاذبیه الکواکب مع بعضها فتضطرب القوانین و تحصل الزلازل المدمره و تثور البراکین و ترج الأرض رجا قویا فتخرج ما فی جوفها. یصف القرآن الکریم هذه الأهوال بقوله تعالی: إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (۴) (الواقعه: ۴)، و قوله تعالی: إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها (۱) وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها (۲) (الزلزله).. و کذلک قوله تعالی: وَ إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (۳) وَ أَلْقَتْ ما فِیها وَ تَخَلَّتْ (۴) (الانشقاق).. یَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَ الْجِبالُ وَ کانَتِ الْجِبالُ کَثِیباً مَهِیلًا (۱۴) (المزمل: ۱۴).. کَلاّ إِذا دُکَّتِ الْأَرْضُ دَکًّا دَکًّا (۲۱) (الفجر: ۲۱). و قد وصف القرآن الکریم هذه الأحداث المرعبه بوصف غایه فی الترهیب لتقریب الصوره لأذهان الناس بقوله تعالی: یا أَیُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمْ إِنَّ زَلْزَلَهَ السّاعَهِ شَیْ ءٌ عَظِیمٌ (۱) یَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ کُلُّ مُرْضِعَهٍ عَمّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ کُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَ تَرَی النّاسَ سُکاری وَ ما هُمْ بِسُکاری وَ لکِنَّ عَذابَ اللّهِ شَدِیدٌ (۲)، (الحج).. ثم یتبع اللّه تعالی بعد هاتین الآیتین ذکر من یجادل فی اللّه و علم الساعه لأسباب مختلفه لأنه تعالی یعلم أن أکثر الناس سیکذب بأمرها: وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یُجادِلُ فِی اللّهِ بِغَیْرِ عِلْمٍ وَ یَتَّبِعُ کُلَّ شَیْطانٍ مَرِیدٍ (۳)، (الحج: ۳).. وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یُجادِلُ فِی اللّهِ بِغَیْرِ عِلْمٍ وَ لا هُدیً وَ لا کِتابٍ مُنِیرٍ (۸)، (الحج: ۸).. و هذا المعنی أیضا نجده فی آیات أخری مثل قوله تعالی: وَ إِذا قِیلَ إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَ السّاعَهُ لا رَیْبَ فِیها قُلْتُمْ ما نَدْرِی مَا السّاعَهُ إِنْ نَظُنُّ إِلاّ ظَنًّا وَ ما نَحْنُ بِمُسْتَیْقِنِینَ (۳۲)، (الجاثیه: ۳۲).

بسبب ما ذكرناه من أمر الطى و تداخل المدارات و اختلال الجاذبيات سيحصل فى الأرض رج عنيف و زلازل هائله، فمثلا حزام الكويكبات الموجود بين المشترى و المريخ سيتناثر و يضرب بقيه الكواكب، و تتداخل الحقول الجاذبيه الكواكب مع بعضها فتضطرب القوانين و تحصل الزلازل المدمره و تثور البراكين و ترج الأرض رجا قويا فتخرج ما فى جوفها. يصف القرآن الكريم هذه الأهوال بقوله تعالى: إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (۴) (الواقعه: ۴)، و قوله تعالى: إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها (۱) وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها (۲) (الزلزله).. و كذلك قوله تعالى: وَ إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (۳) وَ أَلْقَتْ ما فِيها وَ تَخَلَّتْ (۴) (الانشقاق).. يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَ الْجِبالُ وَ كانَتِ الْجِبالُ كَثِيباً مَهِيلًا (۱۴) (المزمل: ۱۴).. كَلاّ إِذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (۲۱) (الفجر: ۲۱). و قد وصف القرآن الكريم هذه الأحداث المرعبه بوصف غايه فى الترهيب لتقريب الصوره لأذهان الناس بقوله تعالى: يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَهَ السّاعَهِ شَيْ ءٌ عَظِيمٌ (۱) يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَهٍ عَمّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَ تَرَى النّاسَ سُكارى وَ ما هُمْ بِسُكارى وَ لكِنَّ عَذابَ اللّهِ شَدِيدٌ (۲)، (الحج).. ثم يتبع اللّه تعالى بعد هاتين الآيتين ذكر من يجادل فى اللّه و علم الساعه لأسباب مختلفه لأنه تعالى يعلم أن أكثر الناس سيكذب بأمرها: وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِى اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ (۳)، (الحج: ۳).. وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِى اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لا هُدىً وَ لا كِتابٍ مُنِيرٍ (۸)، (الحج: ۸).. و هذا المعنى أيضا نجده فى آيات أخرى مثل قوله تعالى: وَ إِذا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَ السّاعَهُ لا رَيْبَ فِيها قُلْتُمْ ما نَدْرِى مَا السّاعَهُ إِنْ نَظُنُّ إِلاّ ظَنًّا وَ ما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ (۳۲)، (الجاثيه: ۳۲).

اهتزاز الأرض و كثره رجها و زلزلتها و تشققها مع البراكين و الزلازل المستمره، من أحداث القيامه التى شخصها القرآن الكريم قبل علوم البشر الحديثه.

۱۱. بس الجبال و تدميرها:

الجبال كتل صخريه هائله تحوى صخورا مختلفه الأصول الجيولوجيه منها البركانى النارى و التى تمتد جذورها إلى طبقات سحيقه فى القشره الأرضيه و هى نفسها التى تخرج منها جوف الأرض المنصهر أو اللافا على شكل حمم بركانيه، و منها الرسوبى الناتج من تفتت النوع الأول و انتقاله بفعل الرياح و المياه ثم تكونه بفعل الضغط و الحراره و هذه لا تمتد جذورها لأعماق سحيقه و لا تحصل فيها البراكين، و منها المتحول. هذه الجبال يقول علماء الجيولوجيا أنها ستنهار عند نهايه الكون بشكلين، الأول يتعلق بالنوع البركانى النارى، فبصعود أثقال الأرض و منها اللافا المنصهره إلى السطح بشكل عنيف جدا كما بينا فى النقطه السابقه ستتمزق هذه الجبال و تنفجر و تنسف لتزول و تدك و تصبح قاعا صفصفا مسواه بالأرض، أما النوع الآخر فإنها ستصبح هباء متطاير مكونه من ذرات الرمل و الطين الملونه حسب معادنها كأنها ريش أو صوف ملون، اسمع باللّه عليك إلى الوصف القرآنى لهاتين النهايتين:

إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (۴) وَ بُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا (۵) فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا (۶) (الواقعه) .. وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّى نَسْفاً (۱۰۵) فَيَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً (۱۰۶) لا تَرى فِيها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً (۱۰۷) (طه).. وَ إِذَا الْجِبالُ نُسِّفَتْ (۱۰) (المرسلات: ۱۰)، هذه للنوع النارى و المتحول الذى يتحمل وجود الفوهات البركانيه فيها..

ص: ۷۷

نسف الجبال النارية و انفجارها و تدميرها لتصبح قاعا صفصفا بسبب استمرار الرج للأرض و البراكين الخارجه منها و ما تسببه من ضغط و حراره لا يتحملها جسم الجبل فينفجر، و تأثير ذلك على استمرار الزلازل فى الأرض.. نهايه ثبتها القرآن الكريم عند انتهاء العالم.

ص: ٧٨

أما النوع الثانى أى الرسوبى المتكون من تجمع لذرات الحصى و الرمل و الطمى و الطين، فإن نهايته القرآنيه سبقت ما فهم من تصرفه من علوم العصر الراهن.. يقول تعالى فى نهايه هذا النوع اَلْقارِعَهُ (١) مَا الْقارِعَهُ (٢) وَ ما أَدْراكَ مَا الْقارِعَهُ (٣) يَوْمَ يَكُونُ النّاسُ كَالْفَراشِ الْمَبْثُوثِ (۴) وَ تَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (۵) (القارعه)، و العهن المنفوش هو الصوف الملون المتناثر.. يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً (٩) وَ تَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً (١٠) (الطور).. إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كانَ مِيقاتاً (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْواجاً (١٨) وَ فُتِحَتِ السَّماءُ فَكانَتْ أَبْواباً (١٩) وَ سُيِّرَتِ الْجِبالُ فَكانَتْ سَراباً (٢٠) إِنَّ جَهَنَّمَ كانَتْ مِرْصاداً (٢١) (النبأ).. وَ إِذَا الْجِبالُ سُيِّرَتْ (٣) (التكوير).

١٢. انتشار الدخان:

و نتيجه لكل الاضطرابات المبينه أعلاه فإن الكون سيكون فى حاله فوضى و ينتشر الدخان: فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ (١٠) يَغْشَى النّاسَ هذا عَذابٌ أَلِيمٌ (١١) (الدخان).. هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِى ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَ الْمَلائِكَهُ وَ قُضِىَ الْأَمْرُ وَ إِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٢١٠) (البقره: ٢١٠).

١٣. تسجيل الأرض لأعمال ابن آدم:

الإنسان يحوى حديد بداخله موجود فى الهيموغلوبين فى الدم، و هذا الدم دائم الحركه و عليه الحديد المتحرك سيولد مجالا كهرومغناطيسيا للإنسان فضلا عن مجاله الحرارى و هذان المجالان مكتشفان و مشخصان علميا و لهما تطبيقات و أجهزه تقنيه فى مجالات عديده. و الأرض بدورها تحوى اللب السائل المتكون جله من الحديد و هذا يدور فى الجوف بتيارات فضلا عن دورانه مع الأرض التى تحمله فيشكل مجالا كهربيا، و الجوف الحديدى الصلب للأرض يشكل مجالا مغناطيسيا كبيرا للأرض، و الاثنان معا يشكلان مجالا كهرومغناطيسيا للأرض، و الأرض عباره عن مولد هائل ذاتى الحركه. و على هذا الأساس يكون البشر كالشحنات الكهربيه الداخله فى وسط أو مجال مغناطيسى، و هذا يعنى فيزيائيا أن كل دقيقه مشحونه تدخل مجالا مغناطيسيا فإنها تؤثر و تتأثر به، و يمكن تسجيل هذا التأثير و كل ذلك له تطبيقات عديده فى عالم اليوم كجهاز الاستنساخ و تقنيات أخرى عديده، أى أن لكل واحد منا تأثيرات يمكن أن تسجلها الأرض علينا. كما أن بعض طبقات الغلاف الجوى لها خصائص خزن الموجات الكهرومغناطيسيه القادمه من الفضاء و الخارجه من

الأرض. على أساس كل ما سبق تمكن البشر اليوم من كشف أسرار هذه العلوم و طبقوا لها تطبيقات، و اللّه تعالى يعلمنا قبل أكثر من ۱۴۰۰ عام أن الأرض تسجل عليك كل أفعالك بل أن أفعالك كلها تستنسخ لتبقى أثرا لك و دليل عليك. يقول اللّه تعالى هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۲۹)، (الجاثيه: ۲۹)...

إِنّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتى وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ وَ كُلَّ شَيْ ءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ (۱۲) (يس: ۱۲)، أى نكتب ما عملوا و نسجله كالأثر الذى يترك على الأرض و كل شيء سجلناه و أحصيناه فى كتاب دقيق خاص لهذا الغرض... و فى سوره الزلزله تفصيل أكثر: إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها (۱) وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها (۲) وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها (۳) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها (۴) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها (۵) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النّاسُ أَشْتاتاً لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ (۶) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (۷) وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (۸) (الزلزله). فالأخبار التى تحدث عنها الأرض هى ما سجلته عليها من أعمال الناس. و قبل موت ابن آدم فإنه يرى مقعده من الجنه أو من النار، فيذهل و لا يحس بمن حوله ممن حضر ساعه وفاته فلا يستطيع أحد أن يؤثر عليه، و هذا هو معنى قوله تعالى: فَلَوْ لا إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (۸۳) وَ أَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ (۸۴) وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ لكِنْ لا تُبْصِرُونَ (۸۵) فَلَوْ لا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (۸۶) تَرْجِعُونَها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۸۷) فَأَمّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (۸۸) فَرَوْحٌ وَ رَيْحانٌ وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ (۸۹) وَ أَمّا إِنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ (۹۰) فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ (۹۱) وَ أَمّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضّالِّينَ (۹۲) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (۹۳) وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (۹۴) إِنَّ هذا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (۹۵) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (۹۶) (الواقعه).. و أخرج البخارى فى الجنائز حديثا برقم (۱۲۹۰) قال: عن عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: (إنّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداه و العشىّ إن كان من أهل الجنّه فمن أهل الجنّه و إن كان من أهل النّار فمن أهل النّار فيقال هذا مقعدك حتّى يبعثك اللّه يوم القيامه).

خريطه الحراره يكـف مسـجل الحراره مسـتويات الحراره المختلفه. فـدوائر الأـلوان القرنفلى و الأـحمر و الاصـفر تمثـل درجـات الحراره العاليه.

الأرض المغناطيسه تسجل علينا نحن البشر ذوى الشحنات الكهربيه التى تحملها ذرات الحديد فى كريات الدم الحمراء التى تسير فى الـدوره الـدمويه لتكون تيار كهربى.. و تبعا لذلك يتكون للبشـر مجال كهرومغناطيسـى و حرارى يمكن تسـجيله و فهمه من خلال مبدأ فيزيائى مطبق فى جميع الأجهزه الإلكترونيه، و هو أن الدقيقه المشحونه كهربيا تؤثر و تتأثر بالمجال الكهرومغناطيسى التى تسـير فيه.. و فى يوم القيامه تخرج الأرض لكل منا خبره أو ال (output) الخاص به.. كما يمكن عن طريق هذه البصمه الحراريه و الكهرومغناطيسيه أن يتعقب الإنسان المعين عن طريق معقبات البشر كالأقمار الصناعيه، فما بالك بمعقبات ربك؟!..

ص: ٨١

۱۴. بعثره القبور و عوده ترکیب أجساد و أرواح الخلائق:

و یکون أثناء کل ما مضی من الأهوال بعد نفخ الصور و ما بعده أن تتبعثر القبور و یخرج منها الناس استعدادا لیوم الحساب: وَ تَرَکْنا بَعْضَهُمْ یَوْمَئِذٍ یَمُوجُ فِی بَعْضٍ وَ نُفِخَ فِی الصُّورِ فَجَمَعْناهُمْ جَمْعاً (۹۹) (الکهف: ۹۹).. وَ نُفِخَ فِی الصُّورِ فَإِذا هُمْ مِنَ الْأَجْداثِ إِلی رَبِّهِمْ یَنْسِلُونَ (۵۱) (یس: ۵۱). و أما کیفیه عوده أجسام الناس إلیهم فهو معنی قول اللّه تعالی: وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (۷) (التکویر: ۷)، أی عوده تزاوج أرواح و أجساد کل الخلائق مع الجثه التی تخرج من القبر حتی و إن کانت بالیه، و ذلک بعد سقوط مطر تنبت منه أجساد الناس کما ینبت الزرع بعد المطر لذلک نجد أن القرآن الکریم عاده ما یتبع آیات المطر و النبات بقوله تعالی: رِزْقاً لِلْعِبادِ وَ أَحْیَیْنا بِهِ بَلْدَهً مَیْتاً کَذلِکَ الْخُرُوجُ (۱۱) (ق: ۱۱).. وَ اللّهُ الَّذِی أَرْسَلَ الرِّیاحَ فَتُثِیرُ سَحاباً فَسُقْناهُ إِلی بَلَدٍ مَیِّتٍ فَأَحْیَیْنا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها کَذلِکَ النُّشُورُ (۹) (فاطر: ۹)..

أما کیفیه الإنبات فعن طریق عجب الذنب، تلک المنطقه التی تقع أسفل العمود الفقری للإنسان (عظم العصعص) و تتجمع فیها کل الشفره الوراثیه له و لا ینال منها دود القبر فلا تتحول إلی تراب کبقیه الهیکل العظمی. فمن المعروف أن جمیع الخلایا الحیه تحتفظ بشفره المخلوق الوراثیه التی تحمل جمیع صفاته الخلقیه و الخلقیه، و یبین علماء الهندسه الوراثیه أن أی میت من حیوان أو إنسان إذا ما أخرج من قبره و أخذت عینه من خلایاه العظیمه لتوضع فی سائل خاص لاستخراج الشفره الوراثیه لها و تحلیلها لمعرفه خصائص الجثه.

هذه الحقائق أثبتت علمیا، إلا أن المصطفی صلی اللّه علیه و سلم سبق العلم الحدیث بالإخبار عنها بأکثر من ۱۴۰۰ عام، إذ یقول صلی اللّه علیه و سلم فی الحدیث الذی یرویه أبی هریره رضی اللّه عنه و أخرجه البخاری فی تفسیر القرآن برقم (۴۵۵۴): (ما بین النّفختین أربعون قال أربعون یوما قال أبیت قال أربعون شهرا قال أبیت قال أربعون سنه قال أبیت قال ثمّ ینزل اللّه من السّماء ماء فینبتون کما ینبت البقل لیس من الإنسان شیء إلاّ یبلی إلاّ عظما واحدا و هو عجب الذّنب و منه یرکّب الخلق یوم القیامه)، و مثله روایه الإمام مسلم فی الفتن و أشراط الساعه برقم (۵۲۵۳).. و فی حدیث الإمام مسلم فی الفتن و أشراط الساعه

رقم (۵۲۵۴) قال عن أبی هریره أنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال: (کلّ ابن آدم یأکله التّراب إلاّ عجب الذّنب منه خلق و فیه یرکّب).. فالمتدبر للحدیث یجد أن هناک مطرا من نوع خاص سینزل لیعمل عمل السائل الخاص عند أهل علوم الوراثه الیوم لیجعل الشفره الوراثیه تسترجع صفات الجسد البالی، و إذا به ینبت و یتشکل کالنبات، لذلک تجد کثیر من آیات الکتاب العزیز دائما ما تشبه عملیه نزول المطر علی الأرض البور لتنبت منها الزرع، بعملیه خروج الناس بکامل أجسادهم من قبورهم للحساب یوم القیامه.. و لا یهم هنا إن کانت الجثه کامله أم أن صاحبها قد مزق إربا و وضعت کل قطعه منه فی قاره، إذ أن الجسد سیتجمع کما تتجمع قطع الحدید علی المغناطیس، و هو ما ذکره القرآن الکریم فی قصه سیدنا إبراهیم مع الطیور الأربعه التی ذبحها و جعل کل قطعه منها علی جبل بدون تمییز، ثم بعد کلمه الأمر الإلهی کن، جاءته سعیا.

هذا بالنسبه للجسد، فما هو حال النفس التی توفاها اللّه تعالی حین موتها.. تلک النفس تعود لتتراکب و تتزوج فی جسد صاحبها فحینئذ: وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (۷) (التکویر: ۷).. ثم یقوم الناس لیبعثروا قبورهم استعدادا للحساب و الجزاء، وَ إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (۴) (الانفطار: ۴).

هذه الحاله ستکون لنفخه الإحیاء بعد حصول نفخه الإماته و انتهاء العالم، و سواء أ کان العالم سینتهی بالاهتزاز و الطی أو الانفجار، فإن الأکید أن الناس سیشهدون هذه الأهوال بأم أعینهم.. أما المده التی بین النفختین و کما ذکرنا أنها غیر محدده بوحده زمنیه کما ذکر الحدیث..

کما و أن عملیه تجمع الثقوب السوداء تلک الأثقال الهائله فی مراکز المجرات - کما اکتشف حدیثا - سیؤدی إلی نهایه الکون بالطی، و إذن ستنطوی السماوات و ینتهی الکون فی لحظه نحن لا نزال نرقب و نتفحص ما قبلها لأننا نرقب ما مضی من أطیاف الأجرام.. و علیه سیکون الأمر مفاجئا و سریعا کما یقول العلماء، فالأکید أن القیامه ستحصل فجأه لأننا ذکرنا أن کل ما نراه من الکون هو ماض، بسبب سرعه الضوء المحدوده التی نستخدمها فی تقنیاتنا الحاضره، فکل المراقبات هی لماض قصر أم کبر، خصوصا لتلک الأجرام السحیقه البعد عنا کالثقوب السوداء التی ستسبب طی الکون کما

ذكرنا.. حقيقه طى الكون عن طريق هذه الأجرام فى وقت نراقب به ماض هو الصفه التى سماها القرآن الكريم بالمفاجأه أو المباغته، فاسمع إلى الوصف القرآنى الذى يصف كل هذه الأوصاف لحاله انتهاء العالم:

أنها مفاجأه لا يعلم وقتها إلا اللّه تعالى و لا يشعر بقدومها أحد: يَسْئَلُونَكَ عَنِ السّاعَهِ أَيّانَ مُرْساها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّى لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلاّ هُوَ ثَقُلَتْ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاّ بَغْتَهً يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللّهِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ (۱۸۷) (الأعراف: ۱۸۷).. أَ فَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غاشِيَهٌ مِنْ عَذابِ اللّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السّاعَهُ بَغْتَهً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ (۱۰۷) (يوسف: ۱۰۷).. إِنَّ اللّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَهِ.. (لقمان: من الآيه ۳۴).. يَسْئَلُكَ النّاسُ عَنِ السّاعَهِ قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللّهِ وَ ما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السّاعَهَ تَكُونُ قَرِيباً (۶۳) (الأحزاب: ۶۳).. هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السّاعَهَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَهً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ (۶۶) (الزخرف: ۶۶). وَ تَبارَكَ الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَهِ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۸۵) (الزخرف: ۸۵).. فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السّاعَهَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَهً فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها فَأَنّى لَهُمْ إِذا جاءَتْهُمْ ذِكْراهُمْ (۱۸) (محمد: ۱۸)..

أنها سريعه أسرع من لمح البصر: وَ لِلّهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما أَمْرُ السّاعَهِ إِلاّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ (۷۷) (النحل: ۷۷)..

فبعد كل هذه التفاصيل القرآنيه و النبويه التى سبقت علمنا الحاضر، هل من مكابر؟..

فإذا كانت كل هذه الأهوال التى ذكرناها فى ال (۱۴) نقطه أعلاه و التى أنبأ بها القرآن الكريم قد أثبتت علميا فى عصرنا الراهن عدا مشاهد وقفات القيامه من بعثره القبور و قيام الناس للحساب، فهل يعقل أن يأتى عاقل ليقول صحيح أن ال (۱۳) نقطه الأخرى قد أثبتت صحتها علميا إلا أننى أشك فى هذه النقطه الأخيره لأنها غيب؟، فهؤلاء الذين أضلهم اللّه و اتبعوا أهواءهم، و من أضل من اتبع إلهه هواه، فنحن لن نكون عليه وكيلا:

وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَهِ إِذْ قُضِىَ الْأَمْرُ وَ هُمْ فِى غَفْلَهٍ وَ هُمْ لا يُؤْمِنُونَ (۳۹)، (مريم: ۳۹).

لذلك نبّه القرآن الكريم من هول ذلك اليوم الرهيب فى أغلب الآيات التى تحدثت

عنه، و لعل ما جاء فی سوره الحج أهم تلک التحذیرات التی تناسب الرعب و الهول الذی یحمله ذلک الیوم المهول یا أَیُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمْ إِنَّ زَلْزَلَهَ السّاعَهِ شَیْ ءٌ عَظِیمٌ (۱) یَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ کُلُّ مُرْضِعَهٍ عَمّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ کُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَ تَرَی النّاسَ سُکاری وَ ما هُمْ بِسُکاری وَ لکِنَّ عَذابَ اللّهِ شَدِیدٌ (۲)، (الحج).. فما الحل و کیف الخلاص.

الحل أیها الأخوه و الخلاص یکون بما بینه المصطفی صلی اللّه علیه و سلم فی الحدیث الذی یقول فیه: (لیس علی أهل لا إله إلا اللّه وحشه فی الموت و لا فی القبور و لا فی النشور کأنی أنظر إلیهم عند الصیحه ینفضون رءوسهم من التراب یقولون الحمد للّه الذی أذهب عنا الحزن). و هو مصداقا لقوله تعالی وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِی أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَکُورٌ (۳۴)، (فاطر: ۳۴).. لا یَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَکْبَرُ وَ تَتَلَقّاهُمُ الْمَلائِکَهُ هذا یَوْمُکُمُ الَّذِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ (۱۰۳)، (الأنبیاء: ۱۰۳)..

فکما کان هؤلاء المؤمنون مستقیمین علی الحق لا یهمهم و لا یضرهم ظلم الطغاه و لا جور الباغین و لا غدر المنافقین، فإنهم سیکونون کذلک آمنین مطمئنین یوم یکون کل شیء حولهم یهتز و یتطایر و ینفجر و یحترق، و الناس لا یدرون أین یذهبون مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَیْرٌ مِنْها وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ یَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (۸۹)، (النمل: ۸۹).. فالفزع التی عنته الآیه فهو تلک الأحداث المرعبه التی تکلمنا عنها، و اللّه أعلم، نسأل اللّه تعالی أن یجعلنا و إیاکم من هؤلاء الفائزین.

الفصل الخامس أهوال القيامه

أی هول هذا الذی یصفه رب العزه بأنه شیء عظیم یذهل الناس و یشیب منه الولدان، هل لک أیها الأخ الکریم أن تتخیل و لو للحظه واحده، أن کل زلازل الدنیا و براکینها و أعاصیرها و انفجاراتها و فیضاناتها و حرائقها التی سمعنا عنها و رأیناها قد تجمعت معا لتهجم هجمه رجل واحد علی أهل الأرض؟. إنه منظر مرعب، فکیف و کل ذلک لا یشکل إلا جزء یسیر من هول ذلک الیوم.

أخرج البخاری فی صحیحه - تفسیر القرآن - عن هذه الآیات المبارکات حدیث برقم (۴۳۷۲)، یقول: عن أبی سعید الخدریّ قال قال النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم (یقول اللّه عزّ و جلّ یوم القیامه یا آدم یقول لبّیک ربّنا و سعدیک فینادی بصوت إنّ اللّه یأمرک أن تخرج من ذرّیّتک بعثا إلی النّار قال یا ربّ و ما بعث النّار قال من کلّ ألف أراه قال تسع مائه و تسعه و تسعین فحینئذ تضع الحامل حملها و یشیب الولید (و تری النّاس سکاری و ما هم بسکاری و لکنّ عذاب اللّه شدید) فشقّ ذلک علی النّاس حتّی تغیّرت وجوههم فقال النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم من یأجوج و مأجوج تسع مائه و تسعه و تسعین و منکم واحد ثمّ أنتم فی النّاس کالشّعره السّوداء فی جنب الثّور الأبیض أو کالشّعره البیضاء فی جنب الثّور الأسود و إنّی لأرجو أن تکونوا ربع أهل الجنّه فکبّرنا ثمّ قال ثلث أهل الجنّه فکبّرنا ثمّ قال شطر أهل الجنّه فکبّرنا).

یومئذ تتبدل أرض الدنیا بأرض أخری هی أرض الحساب و تتغیر القوانین: یَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ وَ بَرَزُوا لِلّهِ الْواحِدِ الْقَهّارِ (۴۸)، (إبراهیم: ۴۸). و یخرج الناس من قبورهم مذهولین بعد صیحتی الإماته و الإحیاء التی تنفخ بالصور العظیم التی ینفخها سیدنا إسرافیل علیه السلام: یَوْمَ یَسْمَعُونَ الصَّیْحَهَ بِالْحَقِّ ذلِکَ یَوْمُ الْخُرُوجِ (۴۲)، (ق: ۴۲). فیمر الناس بأهوال و أوقات عصیبه لا تنفع النفس یومئذ إلا ما قدمت من عمل صالح فی الدنیا، و سنسرد بعض الأحادیث الشریفه التی توضح هذه الأهوال:

۱ - أخرج الدارمی فی سننه (حدیث ۲۶۸۸): عن الشّعبیّ عن مسروق قال قلت

لعائشه يا أمّ المؤمنين أ رأيت قول اللّه تعالى (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهّارِ) أين النّاس يومئذ قالت سألت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عن ذلك فقال (على الصّراط).

٢ - أخرج البخارى فى الأذان (٧۶۴): عن سعيد بن المسيّب و عطاء بن يزيد اللّيثىّ أنّ أبا هريره أخبرهما أنّ النّاس قالوا يا رسول اللّه هل نرى ربّنا يوم القيامه قال (هل تمارون فى القمر ليله البدر ليس دونه سحاب) قالوا لا يا رسول اللّه قال (فهل تمارون فى الشّمس ليس دونها سحاب) قالوا لا قال (فإنّكم ترونه كذلك يحشر النّاس يوم القيامه فيقول من كان يعبد شيئا فليتّبع فمنهم من يتّبع الشّمس و منهم من يتّبع القمر و منهم من يتّبع الطّواغيت و تبقى هذه الأمّه فيها منافقوها فيأتيهم اللّه فيقول أنا ربّكم فيقولون هذا مكاننا حتّى يأتينا ربّنا فإذا جاء ربّنا عرفناه فيأتيهم اللّه فيقول أنا ربّكم فيقولون أنت ربّنا فيدعوهم فيضرب الصّراط بين ظهرانى جهنّم فأكون أوّل من يجوز من الرّسل بأمّته و لا يتكلّم يومئذ أحد إلاّ الرّسل و كلام الرّسل يومئذ اللّهمّ سلّم سلّم و فى جهنّم كلاليب مثل شوك السّعدان هل رأيتم شوك السّعدان قالوا نعم قال فإنّها مثل شوك السّعدان غير أنّه لا يعلم قدر عظمها إلاّ اللّه تخطف النّاس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله و منهم من يخردل ثمّ ينجو حتّى إذا أراد اللّه رحمه من أراد من أهل النّار أمر اللّه الملائكه أن يخرجوا من كان يعبد اللّه فيخرجونهم و يعرفونهم بآثار السّجود و حرّم اللّه على النّار أن تأكل أثر السّجود فيخرجون من النّار فكلّ ابن آدم تأكله النّار إلاّ أثر السّجود فيخرجون من النّار قد امتحشوا فيصبّ عليهم ماء الحياه فينبتون كما تنبت الحبّه فى حميل السّيل ثمّ يفرغ اللّه من القضاء بين العباد و يبقى رجل بين الجنّه و النّار و هو آخر أهل النّار دخولا الجنّه مقبل بوجهه قبل النّار فيقول يا ربّ اصرف وجهى عن النّار قد قشبنى ريحها و أحرقنى ذكاؤها فيقول هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك فيقول لا و عزّتك فيعطى اللّه ما يشاء من عهد و ميثاق فيصرف اللّه وجهه عن النّار فإذا أقبل به على الجنّه رأى بهجتها سكت ما شاء اللّه أن يسكت ثمّ قال يا ربّ قدّمنى عند

باب الجنّه فيقول اللّه له أ ليس قد أعطيت العهود و الميثاق أن لا تسأل غير الّذى كنت سألت فيقول يا ربّ لا أكون أشقى خلقك فيقول فما عسيت إن أعطيت ذلك أن لا تسأل غيره فيقول لا و عزّتك لا أسأل غير ذلك فيعطى ربّه ما شاء من عهد و ميثاق فيقدّمه إلى باب الجنّه فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها و ما فيها من النّضره و السّرور فيسكت ما شاء اللّه أن يسكت فيقول يا ربّ أدخلنى الجنّه فيقول اللّه ويحك يا ابن آدم ما أغدرك أ ليس قد أعطيت العهود و الميثاق أن لا تسأل غير الّذى أعطيت فيقول يا ربّ لا تجعلنى أشقى خلقك فيضحك اللّه عزّ و جلّ منه ثمّ يأذن له فى دخول الجنّه فيقول تمنّ فيتمنّى حتّى إذا انقطع أمنيّته قال اللّه عزّ و جلّ من كذا و كذا أقبل يذكّره ربّه حتّى إذا انتهت به الأمانىّ قال اللّه تعالى لك ذلك و مثله معه قال أبو سعيد الخدرىّ لأبى هريره رضى اللّه عنهما إنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال قال اللّه لك ذلك و عشره أمثاله قال أبو هريره لم أحفظ من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلاّ قوله لك ذلك و مثله معه قال أبو سعيد إنّى سمعته يقول ذلك لك و عشره أمثاله).

٣ - عن سهل بن سعد قال سمعت النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم يقول (يحشر النّاس يوم القيامه على أرض بيضاء عفراء كقرصه نقىّ قال سهل أو غيره ليس فيها معلم لأحد).

(البخارى/الرقاق - ٦٠٤٠) ۴ - عن أبى سعيد الخدرىّ قال النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم (تكون الأرض يوم القيامه خبزه واحده يتكفّؤها الجبّار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته فى السّفر نزلا لأهل الجنّه) فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرّحمن عليك يا أبا القاسم أ لا أخبرك بنزل أهل الجنّه يوم القيامه قال بلى قال تكون الأرض خبزه واحده كما قال النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فنظر النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم إلينا ثمّ ضحك حتّى بدت نواجذه ثمّ قال (أ لا أخبرك بإدامهم قال إدامهم بالام و نون قالوا و ما هذا قال ثور و نون يأكل من زائده كبدهما سبعون ألفا). (البخارى/الرقاق - ٦٠٣٩) ۵ - عن شعبه قال سمعت أبا إسحاق قال سمعت النّعمان سمعت النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم يقول (إنّ أهون أهل النّار عذابا يوم القيامه لرجل توضع فى أخمص قدميه جمره يغلى منها دماغه). (البخارى/الرقاق - ٦٠٧۶).

۶ – عن أبی هریره عن النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم قال (یقبض اللّه الأرض یوم القیامه و یطوی السّماء بیمینه ثمّ یقول أنا الملک أین ملوک الأرض). (البخاری/التوحید – ۶۸۳۴).

۷ – عن عبد اللّه بن عمر رضی اللّه عنهما عن النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم قال (الظّلم ظلمات یوم القیامه)، (البخاری/المظالم و الغضب – ۲۲۶۷).

و بعد، فهذه بعض أهوال یوم القیامه و الحساب، و لکن فی الواقع أن هناک أمور و أهوال أخری یطول المقام لوصفها و شرحها، فالنفخ و القیام و البعث و النشور و الحشر و الحساب و الصحف و الصراط و الوقوف بین یدی اللّه تعالی و من ثم الجزاء الوفاق إما إلی نعیم أو جحیم و العیاذ باللّه، کل هذه المواقف المرعبه تحتاج إلی وقفات و تأملات و شرح و تفصیل کبیرین. و قد یقول قائل هل هناک بعد کل ذلک من أمل لنا فی النجاه، نقول أن اللّه تعالی یصف ذاته الجلیله بالرحیم الغفور الودود، و أنه سبقت رحمته غضبه، و أنه تعالی قد أعطانا المفاتیح المؤدیه إلی الفوز برضوانه، و ما علینا إلا أن نأخذ بها لنسعد و أهمها اتباع الشرع الشریف بکل ما نستطیع من قوه، فإلیک أخی الکریم بعض الأحادیث التی جاءت فی باب الترغیب فی رحمه اللّه تعالی:

۱ – عن أبی هریره رضی اللّه عنه أنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم أتی بلحم فرفع إلیه الذّراع و کانت تعجبه فنهش منها نهشه ثمّ قال (أنا سیّد النّاس یوم القیامه و هل تدرون ممّ ذلک یجمع اللّه النّاس الأوّلین و الآخرین فی صعید واحد یسمعهم الدّاعی و ینفذهم البصر و تدنو الشّمس فیبلغ النّاس من الغمّ و الکرب ما لا یطیقون و لا یحتملون فیقول النّاس أ لا ترون ما قد بلغکم أ لا تنظرون من یشفع لکم إلی ربّکم فیقول بعض النّاس لبعض علیکم بآدم فیأتون آدم علیه السّلام فیقولون له أنت أبو البشر خلقک اللّه بیده و نفخ فیک من روحه و أمر الملائکه فسجدوا لک اشفع لنا إلی ربّک أ لا تری إلی ما نحن فیه أ لا تری إلی ما قد بلغنا فیقول آدم إنّ ربّی قد غضب الیوم غضبا لم یغضب قبله مثله و لن یغضب بعده مثله و إنّه قد نهانی عن الشّجره فعصیته نفسی نفسی نفسی اذهبوا إلی غیری اذهبوا إلی نوح فیأتون نوحا فیقولون یا نوح إنّک أنت أوّل الرّسل إلی أهل الأرض و قد سمّاک اللّه عبدا شکورا اشفع لنا إلی ربّک أ لا تری إلی ما نحن فیه فیقول إنّ ربّی عزّ و جلّ قد

غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله و إنّه قد كانت لی دعوه دعوتها علی قومی نفسی نفسی نفسی اذهبوا إلی غیری اذهبوا إلی إبراهیم فیأتون إبراهیم فیقولون یا إبراهیم أنت نبیّ اللّه و خلیله من أهل الأرض اشفع لنا إلی ربّک أ لا ترى إلی ما نحن فیه فیقول لهم إنّ ربّی قد غضب الیوم غضبا لم یغضب قبله مثله و لن یغضب بعده مثله و إنّی قد کنت کذبت ثلاث کذبات فذکرهنّ أبو حیّان فی الحدیث نفسی نفسی نفسی. اذهبوا إلی غیری اذهبوا إلی موسی فیأتون موسی فیقولون یا موسی أنت رسول اللّه فضّلک اللّه برسالته و بکلامه علی النّاس اشفع لنا إلی ربّک أ لا ترى إلی ما نحن فیه فیقول إنّ ربّی قد غضب الیوم غضبا لم یغضب قبله مثله و لن یغضب بعده مثله و إنّی قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسی نفسی نفسی اذهبوا إلی غیری اذهبوا إلی عیسی ابن مریم فیأتون عیسی فیقولون یا عیسی أنت رسول اللّه و کلمته ألقاها إلی مریم و روح منه و کلّمت النّاس فی المهد صبیّا اشفع لنا إلی ربّک أ لا ترى إلی ما نحن فیه فیقول عیسی إنّ ربّی قد غضب الیوم غضبا لم یغضب قبله مثله قطّ و لن یغضب بعده مثله و لم یذکر ذنبا نفسی نفسی نفسی اذهبوا إلی غیری اذهبوا إلی محمّد فیأتون محمّدا فیقولون یا محمّد أنت رسول اللّه و خاتم الأنبیاء و قد غفر اللّه لک ما تقدّم من ذنبک و ما تأخّر اشفع لنا إلی ربّک أ لا ترى إلی ما نحن فیه فأنطلق فآتی تحت العرش فأقع ساجدا لربّی عزّ و جلّ ثمّ یفتح اللّه علیّ من محامده و حسن الثّناء علیه شیئا لم یفتحه علی أحد قبلی ثمّ یقال یا محمّد ارفع رأسک سل تعطه و اشفع تشفّع فأرفع رأسی فأقول أمّتی یا ربّ أمّتی یا ربّ أمّتی یا ربّ فیقال یا محمّد أدخل من أمّتک من لا حساب علیهم من الباب الأیمن من أبواب الجنّه و هم شرکاء النّاس فیما سوی ذلک من الأبواب ثمّ قال و الّذی نفسی بیده إنّ ما بین المصراعین من مصاریع الجنّه کما بین مکّه و حمیرا أو کما بین مکّه و بصری). (البخاری/تفسیر القرآن - ۴۳۴۳).

۲ - عن أنس أنّ النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم قال (یجمع اللّه المؤمنین یوم القیامه کذلک فیقولون لو

استشفعنا إلی ربّنا حتّی یریحنا من مکاننا هذا فیأتون آدم فیقولون یا آدم أما تری النّاس خلقک اللّه بیده و أسجد لک ملائکته و علّمک أسماء کلّ شیء اشفع لنا إلی ربّنا حتّی یریحنا من مکاننا هذا فیقول لست هناک و یذکر لهم خطیئته الّتی أصابها و لکن ائتوا نوحا فإنّه أوّل رسول بعثه اللّه إلی أهل الأرض فیأتون نوحا فیقول لست هناکم و یذکر خطیئته الّتی أصاب و لکن ائتوا إبراهیم خلیل الرّحمن فیأتون إبراهیم فیقول لست هناکم و یذکر لهم خطایاه الّتی أصابها و لکن ائتوا موسی عبدا آتاه اللّه التّوراه و کلّمه تکلیما فیأتون موسی فیقول لست هناکم و یذکر لهم خطیئته الّتی أصاب و لکن ائتوا عیسی عبد اللّه و رسوله و کلمته و روحه فیأتون عیسی فیقول لست هناکم و لکن ائتوا محمّدا صلی اللّه علیه و سلم عبدا غفر له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر فیأتونی فأنطلق فأستأذن علی ربّی فیؤذن لی علیه فإذا رأیت ربّی وقعت له ساجدا فیدعنی ما شاء اللّه أن یدعنی ثمّ یقال لی ارفع محمّد و قل یسمع وسل تعطه و اشفع تشفّع فأحمد ربّی بمحامد علّمنیها ثمّ أشفع فیحدّ لی حدّا فأدخلهم الجنّه ثمّ أرجع فإذا رأیت ربّی وقعت ساجدا فیدعنی ما شاء اللّه أن یدعنی ثمّ یقال ارفع محمّد و قل یسمع وسل تعطه و اشفع تشفّع فأحمد ربّی بمحامد علّمنیها ربّی ثمّ أشفع فیحدّ لی حدّا فأدخلهم الجنّه ثمّ أرجع فإذا رأیت ربّی وقعت ساجدا فیدعنی ما شاء اللّه أن یدعنی ثمّ یقال ارفع محمّد قل یسمع وسل تعطه و اشفع تشفّع فأحمد ربّی بمحامد علّمنیها ثمّ أشفع فیحدّ لی حدّا فأدخلهم الجنّه ثمّ أرجع فأقول یا ربّ ما بقی فی النّار إلّا من حبسه القرآن و وجب علیه الخلود قال النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم یخرج من النّار من قال لا إله إلّا اللّه و کان فی قلبه من الخیر ما یزن شعیره ثمّ یخرج من النّار من قال لا إله إلّا اللّه و کان فی قلبه من الخیر ما یزن برّه ثمّ یخرج من النّار من قال لا إله إلّا اللّه و کان فی قلبه ما یزن من الخیر ذرّه). (البخاری/التوحید - ۶۸۱۶).

۳ - عن سعید بن أبی هلال عن نعیم المجمر قال رقیت مع أبی هریره علی ظهر المسجد فتوضّأ فقال إنّی سمعت النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم یقول (إنّ أمّتی یدعون یوم القیامه غرّا

محجّلین من آثار الوضوء فمن استطاع منکم أن یطیل غرّته فلیفعل).

(البخاری/الوضوء - ۱۳۳).

۴ - عن أبی هریره أنّ النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم قال (أوّل من یدعی یوم القیامه آدم فتراءی ذرّیته فیقال هذا أبوکم آدم فیقول لبّیک و سعدیک فیقول أخرج بعث جهنّم من ذرّیّتک فیقول یا ربّ کم أخرج فیقول أخرج من کلّ مائه تسعه و تسعین) فقالوا یا رسول اللّه إذا أخذ منّا من کلّ مائه تسعه و تسعون فما ذا یبقی منّا قال (إنّ أمّتی فی الأمم کالشّعره البیضاء فی الثّور الأسود). (البخاری/الرقاق - ۶۰۴۸).

۵ - عن عبد اللّه بن عمر رضی اللّه عنهما أخبره أنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال (المسلم أخو المسلم لا یظلمه و لا یسلمه و من کان فی حاجه أخیه کان اللّه فی حاجته و من فرّج عن مسلم کربه فرّج اللّه عنه کربه من کربات یوم القیامه و من ستر مسلما ستره اللّه یوم القیامه). (البخاری/المظالم و الغصب - ۲۲۶۲).

۶ - عن أبی هریره صلی اللّه علیه و سلم أنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال (و الّذی نفسی بیده لا یکلم أحد فی سبیل اللّه و اللّه أعلم بمن یکلم فی سبیله إلاّ جاء یوم القیامه و اللّون لون الدّم و الرّیح ریح المسک). (البخاری/الجهاد و السیر - ۲۵۹۳).

۷ - عن معتمر قال سمعت أبی عن أنس عن النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم قال (کلّ نبیّ سأل سؤلا أو قال لکلّ نبیّ دعوه قد دعا بها فاستجیب فجعلت دعوتی شفاعه لأمّتی یوم القیامه). (البخاری/الدعوات - ۵۸۳۰).

۸ - عن أبی ذرّ صلی اللّه علیه و سلم قال خرجت لیله من اللّیالی فإذا رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم یمشی وحده و لیس معه إنسان قال فظننت أنّه یکره أن یمشی معه أحد قال فجعلت أمشی فی ظلّ القمر فالتفت فرآنی فقال (من هذا) قلت أبو ذرّ جعلنی اللّه فداءک قال (یا أبا ذرّ تعاله) قال فمشیت معه ساعه فقال (إنّ المکثرین هم المقلّون یوم القیامه إلاّ من أعطاه اللّه خیرا فنفح فیه یمینه و شماله و بین یدیه و وراءه و عمل فیه خیرا) قال فمشیت معه ساعه فقال لی (اجلس هاهنا) قال فأجلسنی فی قاع حوله حجاره فقال لی (اجلس هاهنا حتّی أرجع إلیک) قال فانطلق فی الحرّه حتّی لا

أراه فلبث عنّی فأطال اللّبث ثمّ إنّی سمعته و هو مقبل و هو یقول (و إن سرق و إن زنی) قال فلمّا جاء لم أصبر حتّی قلت یا نبیّ اللّه جعلنی اللّه فداءک من تکلّم فی جانب الحرّه ما سمعت أحدا یرجع إلیک شیئا قال (ذلک جبریل علیه السّلام عرض لی فی جانب الحرّه قال بشّر أمّتک أنّه من مات لا یشرک باللّه شیئا دخل الجنّه قلت یا جبریل و إن سرق و إن زنی قال نعم قال قلت و إن سرق و إن زنی قال نعم و إن شرب الخمر). (البخاری/الرقاق - ۵۹۶۲).

۶۰۵۸-۹ عن عدیّ بن حاتم قال قال النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم (اتّقوا النّار) ثمّ أعرض و أشاح ثمّ قال (اتّقوا النّار) ثمّ أعرض و أشاح ثلاثا حتّی ظننّا أنّه ینظر إلیها ثمّ قال (اتّقوا النّار و لو بشقّ تمره فمن لم یجد فبکلمه طیّبه). (البخاری/الرقاق - ۶۰۵۸).

۱۰ - عن حفص بن عاصم عن أبی هریره عن النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم قال (سبعه یظلّهم اللّه یوم القیامه فی ظلّه یوم لا ظلّ إلاّ ظلّه إمام عادل و شابّ نشأ فی عباده اللّه و رجل ذکر اللّه فی خلاء ففاضت عیناه و رجل قلبه معلّق فی المسجد و رجلان تحابّا فی اللّه و رجل دعته امرأه ذات منصب و جمال إلی نفسها قال إنّی أخاف اللّه و رجل تصدّق بصدقه فأخفاها حتّی لا تعلم شماله ما صنعت یمینه).

(البخاری/الحدود - ۶۳۰۸).

ربنا لا تحاسبنا بما فعل السفهاء منا، و اغفر لنا و ارحمنا، أنت مولانا، تبنا إلیک و اشهد بأننا بریئون مما یعمل هؤلاء و أمثالهم. اللهم اجعلها کلمه حق تکتب فی صحائف أعمالنا، و اهدنا و اهد بنا یا رب العالمین.

أی أخی الکریم، فرحمه اللّه واسعه، و ما علیک إلا أن تصدق النیه و تتوب و تستقیم، فإن أتیت اللّه شبرا جاءک باع، و إن أتیته باع جاءک ذراع، و إن أتیته ماشیا جاءک هروله، و ما من شیء أکثر فرحا إلی اللّه تعالی من عوده عبده إلیه، فإن کنت قد عصیت فاللّه طبیبک، و إن رغبت بالطاعه فهو حبیبک، و هو القائل سبحانه: عبدنا عصیتنا فأمهلناک، و دعوتنا فأجبناک، و إن عدت إلینا لقبلناک.. کیف لا، و هو من خلقک، و لا یرید لک إلا الخیر.

و أخیرا أسأل اللّه تعالی أن وقعت هذه السلسله فی قلوب الأخوه القراء موقعا طیبا،

و كانت لهم دعما معنويا و إيمانيا قويا و حجه دامغه تمنع النفس من أن تأخذها العزه بالإثم، فيجحد بها اللسان مع تيقنها به ظلما و علوا، و آخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين و الصلاه و السلام على أكرم خلقه و أشرف رسله محمد صلى اللّه عليه و سلم و آله الطيبين الطاهرين و صحابته المجاهدين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، و السلام عليكم و رحمه اللّه تعالى و بركاته.

ص: ۹۵

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹